الفصل الأول

في منتصف شهر يناير العام الماضي وسط مدينة نيويورك الصاخبة... صرخ شاب في أواخر العشرينات من عمره, و هو جالس علي كرسي متحرك مرتديا زي مرضي مستشفي نيويورك الرئيسي, لطبيبتة النفسية والتي كانت تجلس خلف مكتبها ممسكة بقلم و ملف ورقي لتسجيل الملاحظات.

"أنا قتلتها, أنا قتلت ساره"

تسارعت ضربات قلبه وبدأ يشعر بضيق الصدر... ظهر ذلك من خلال أنفاسه اللاهثة الباحثه عن بعض الأكسجين, لذلك لم يستطع إضافه المزيد.

كان الشاب ضعيف البنية ذو عيون بنية مائله للأخضر و كان يمتلك شعرًا بنيًا ناعمًا والذي كان من الواضح انه لم يتم قصه والعنايه به منذ شهرين تقريبا. كانت هذه ثالث جلسة له مع الطبيبة النفسيه دكتوره سامانثا صامويل. والتي كانت تكبره بثلاثين عامًا تقريبًا وتمتلك بشره سمراء داكنه مع شعر مجعد قصير وترتدي نظارة طبية دائرية صغيرة.

"دي ماكانتش غلطتك يا دافيد "

قالت الطبيبة في محاوله منها لتهدئته.

كان دافيد في حالة إكتئاب شديده بعد الحادث الذي تسبب فيه في مقتل زوجته إلي حد أنه حاول الإنتحار مرة. كان صوته مرتعشًا ويتكلم بصعوبه...

"أيوه كانت غلطتي, أنا اللي كنت لازم أموت في اليوم ده مش هي, دي كانت غلطتي"

بدأت الطبيبة في كتابة الملاحظات مرة أخري ثم قالت بصوت هادئ...

"دافيد حاول تهدأ وإتنفس كويس"

حاول دافيد التنفس بهدوء لكنه شعر بآلام ليس فقط في صدره بل في كل أنحاء جسده, فهو وبعد شهرين من الحادث مازال يعاني من كدمات متفرقه علي وجهه وجسده كما يعاني من آلام شديدة في عموده الفقري.

"مش قادر أبطل تفكير في الحادثة, فضلت تقولي إني هؤذي حد في يوم من الأيام بس أنا ماكنتش متوقع إني أأذيها هي"...

ارتعشت شفتاه وبدأت بعض الدموع تسقط من عينيه علي وجهه الشاحب.

أخذت د. صامويل نفسًا عميقًا ثم خلعت نظاراتها الطبية...

"أنا عرفت من الفايل بتاعك إنك مبرمج كمبيوتر وبتشتغل مع شرطه نيويورك كمان, ده شئ عظيم صح؟"

كان دافيد يحتضن وجهه بين كفية في محاوله منه لإخفاء دموعه ولكنه رفع رأسه نحوها متسائلا ...

"إيه؟ إنتي قلتي إيه؟"

كانت تحاول جذب إنتباهه لشئ آخر لمساعدته علي تخطي نوبة القلق التي يتعرض لها, فقامت بتغيير الموضوع فجأه لإعطاؤه الفرصه للتغلب علي خوفه وألا يسمح لتوتره وخوفه بالسيطره عليه.

"كلمني عن نفسك أكتر يا دافيد"

"إنتي عارفا كل حاجه من الملف اللي في ايديكي"

"أنا بس عرفت منه اسمك وسنك ووظيفتك لكن محتاجه منك إنك تكلمني عن نفسك"

توقفت للحظه ثم أستطردت...

" احكيلي عن باباك ومامتك"

"الاتنين ماتو"...

بدا غير مهتم بالحديث.

"انت مفتقدهم؟"...

سألت بصوت هادئ.

فكر للحظه ثم قال... "أيوه, ساعات"

نجحت في جذب إنتباهه ...

" بتفتكرهم إزاي"

بدأت أنفاسه المتسارعه في الإنتظام قليلا...

" أنا بفتكر أمي أكتر حاجه, كانت جميلة و بتضحك طول الوقت حتي كانت شقراء زي .." ...توقف للحظات ثم همس... "ساره"

"طيب وباباك" ...حاولت إبعاده عن التفكير في ساره مره أخري.

"بصراحه مش عارف عشان ساب البيت وأنا كنت صغير وقتها عشان كده مش فاكره قوي مجرد صور في دماغي وخلاص"

"حسيت بإيه لما ماتو...حزنت؟"

نظر إليها وأمعن في التتفكير قليلا ...

" أيوه أكيد"

"حسيت بوحده"... بدأت نبره صوتها تصبح متعاطفه.

أطرق رأسه للأسفل قليلا ..."مش عارف"

"بتلومهم إنهم سابوك لوحدك"

"لأ, مش عارف. إنتي ليه بتسألليني الأسئلة دي" ... شعر أنه محاصرًا.

" عشان..يا دافيد... إنت قدرت تقضي الخمس عشر سنه اللي فاتت لوحدك ودلوقتي لازم تعمل كده تاني بس"

بدأ يشعر بالغضب...

"إنتي كل مره تقوليلي كده...كل مره"

"عشان لازم تواجه نفسك ولازم تستمر في الحياة... موت مراتك المفجع ماكانش غلطتك"...ردت بنبره صارمة.

"أوف...انا كنت سكران...حتي ماقدرتش أشوف إشارات الطريق بوضوح...كانت غلطتي. عشان لو ماكنتش سكران يومها كانت زمانها عايشة دلوقتي ...معايا... اخرسي بقي و ماتقوليليش إنها ماكانتش غلطتي عشان هي كانت غلطتي"

كان يصرخ في وجهها لكنها كانت هادئه ولم تقاطعه أبدا أو تبدي أي رد فعل تجاه كلامه الحاد لها أو صوته العالي.

أخذ يلهث مره أخري...

"إنت فاكر اللي حصل يومها صح؟" ...سألته بنبره هادئه.

"قتلتها...هو ده اللي حصل"...

رد عليها والألم ظاهرًا علي وجهه وصوته.

"تقدر تقولي اللي حصل بالضبط؟" ...

كانت مصممه أن تعرف.

لم يرد التحدث عن الموضوع لكنها بدت مصره.

"أنا...أنا...آه...صممت إني أوديها للدكتور ...هي ماكانتش عايزه عشان عارفا إني ماكنتش في حالتي الطبيعيه...لكن أنا صممت...صممت...آه"

"حصل إيه بعد كده" ...كانت تحاصره مرة أخري.

مسح دموعه بأصابعه المرتعشة ..." أنا ..آه..هو إحنا لازم نتكلم عن الموضوع ده...أنا مش عاوز أتكلم عنه"

كان دافيد يعرف من صميم قلبه أنه لن يستطيع مواجهه الحقيقه أبدا. حقيقه أنه المسئول الوحيد عن موت زوجته. بالإضافه إلي ذلك, لن يستطيع الإستمرار في حياته الطبيعية بهذا الشعور القاتل بالذنب. كان عقله يرفض فكره أن يعيش بسعادة بدون ساره فهي لم تكن فقط زوجته بل كانت حب حياته, كانت هي كل شئ بالنسبه له. فقد تزوجا منذ خمس سنوات والتي كانت أفضل سنوات حياته, ماعدا آخر ثلاث شهور حيث إكتشفت زوجته السر الذي كان يخفيه وهو أنه بدأ يتحول إلي مدمن كحول. برغم محاولاتها في مساعدتة علي الإقلاع, لكنه لم يستطع مما سبب لهما معاناه كبيره للأسف.

بدأ يتنفس بصعوبه في محاوله منه البحث عن بعض الهواء وأصبح وجهه متعرقا. بدأ يشعر ببعض الدوخه بسبب نقص الأكسجين وهذا ما لاحظته الطبيبه فأسرعت علي الفور وأمسكت برأسه وطلبت منه التنفس معها بعمق ولكن بهدوء.

"اتنفس ..ايوه اتنفس...برراحه...مظبوط أيوه كده...اتنفس يا دافيد...شهيق...زفير...بالظبط"

في خلال دقيقه بدأ يتنفس بطريقه طبيعيه...ثم طلب منها بصوت منخفض "ممكن أرجع أوضتي لو سمحتي...ممكن؟"

كان دافيد يعرف جيدًا انها لن تفهم الألم الذي يعانيه وهي من جهتها لم تحاول الضغط عليه. لذلك, قامت بإستدعاء الممرضه وطلبت منها توصيل دافيد لغرفته وإعطائه أدويته.

"أشوفك المره الجايه يا دافيد"

إستدار دافيد ولم يعيرها أي إهتمام حتي لم يرد عليها.

عاد إلي غرفته بعد بضع دقائق. وإستطاع بصعوبه أن يقف ويمشي ببطء متكئا علي طرف الفراش حتي جلس عليه ثم تمكن من الإستلقاء.

ضربت الممرضه علي كفيها في سعاده "عظيم يا دافيد...استمر علي كده وهتمشي من هنا في خلال شهر بس"

لم يعيرها أي إهتمام أيضًا فأسرعت بإعطائه الأدوية وتركت الغرفه علي عجل. شعر وقتها أنه محبوس ووحيد مع أفكاره وأحلامه. حاول مجاهدًا ألا يغلق عينيه وينام لأنه كلما يفعل, يراها. كان ينام فقط مستخدما أقراص النوم ولكن حتي مع ذلك كان يحلم بها....بساره.

.....

تعالي صوت الضحكات في أرجاء منزل دافيد وساره الصغير...

"بس يا دافيد...كفايه" ...

تعالت صرخات ضاحكه من قبل امرأه شقراء ذات عيون زرقاء.

استمر دافيد في دغدغتها ضاحكًا هو نفسه ...

" أبدًا يا عزيزتي...أبدًا"

دفعته بعيدًا ثم أسرعت بالصعود من المطبخ للدور العلوي ولكنه ركض خلفها وكان كلاهما نصف عاري تقريبًا...استطاع امساكها ثم دفعها إلي الفراش في ركن الحجرة فصرخت ضاحكة مرة أخري...

"ابعد ايديك, كفايه مش قادره"

"بحب أشوفك بتضحكي"... استمر في دغدغتها.

"كفاية بجد مش قادره خلاص"

توقف أخيرًا بعد إلحاح شديد منها رافعًا يديه للأعلي ...

" أوكي...لكن انتي خسرتي ...ولازم يتحكم عليكي"

نظرت في عينيه وضحكت ...

" إمم...أوكي...هحضرلك الفطار قبل ماتروح الشغل"

فوجئ دافيد بردها ..."إيه...فطار! هو ده اللي هتعوضيني بيه"

بدا عليها عدم الفهم أو ربما تظاهرت بذلك ثم قالت مبتسمه ...

" ده اللي قدرت أفكر فيه بصراحه"

رفع دافيد يديه وحرك خصله شعر كانت تغطي وجنتيها الخجلتين و قال بإبتسامة عريضة ..." أنا بحب عينيكي الزرقا...شكلها برئ قوي"

عضت علي شفتيها السفلي ويديها تلامس وجنتيه ...

" وأنا بحب عينيك المخضره وشعرك البني..."

قاطعها قائلا..."عندي فكره أفضل من فكره الفطار"

دفع وجهه تجاه وجهها وقبلها وهو مازال ممسكا برأسها.

رجع برأسه للخلف قليلا مع إبتسامه عريضه علي شفتيه ولكن فجأه إختفت ابتسامته وحلت محلها نظره خوف حيث كان يري دماءًا علي يديه وعلي وجهها فتحرك بعيدا وهو يصرخ...

"ساااااره"

.....

في الصباح التالي ,

"تقدر تتفضل تدخل دلوقتي حضرتك"

أشارت ممرضه إلي رجل بدا عليه الجديه بشعره الرمادي الشائب, وبذته السوداء. كان يحمل في يديه باقه بها زهور بيضاء اللون. دخل إلي حجره دافيد وأحضر مقعدًا وجلس بجانب الفراش الذي يرقد دافيد عليه نائمًا. لاحظ أن دافيد يعاني ويتألم أثناء نومه حيث تسارعت أنفاسه كأنه يركض في الحقيقة. همس الرجل في أذن دافيد .

.."دافيد"

فتح دافيد عينيه فجأه مناديًا "ساره...لاا!"

أطبق الرجل بيديه علي كتف دافيد..." أوكي...اوكي...انت بتحلم"

شعر دافيد بغصة في حلقه فسعل بضعه مرات محاولا التنفس ..." مايكل؟"

"أيوه أنا...اتنفس بس وإهدأ"

"إنت بتعمل إيه هنا...هي الساعه كام دلوقتي؟"

"أنا جيت عشان أشوفك وأطمن عليك...كنت في طريقي للشغل وفكرت أفوت عليك...وكمان جبتلك الأدويه اللي د. سامانثا وصفتهالك"

كان مايكل آخر شخص يرغب دافيد في رؤيته فهو والد ساره ورئيسه في العمل. وكلما يراه يشعر بالذنب أنه حرم هذا الرجل الرقيق من ابنته الوحيده.

"الشغل أخباره إيه؟"...

"بصراحه مفتقدينك...ياللا اتحسن بسرعه بقي وإرجع"...

سقطت دمعه من عين دافيد من فرط إحساسه بالذنب ...

" شكرًا يا مايكل...انك مخلي بالك مني ومهتم بيا...أنا ما استحقش كده أبدًا"

ابتسم مايكل وهو ممسك بيد دافيد...

"اتحسن انت بس احنا محتاجينك في القسم"

نهض مايكل مستعدًا للمغادرة ...

" أنا لازم أمشي دلوقتي...لكن هبقي أرجع تاني"

عجز دافيد عن التعبير عما يشعر به تجاه عطف هذا الرجل لذا اكتفي بهز رأسه مع ابتسامة بسيطة.

غادر مايكل تاركًا دافيد وحيدًا وقلبه يعتصره ألم الإحساس بالذنب. هاجمت الذكريات عقله مرة واحده فتذكر كيف ساعده مايكل في الحصول علي الوظيفة حيث يعمل مايكل عقيد في القسم. وكيف ساعده كأنه ابنه الذي لم ينجبه. لهذا السبب كان دافيد يشعر بالذنب أكثر وأكثر...هل هكذا يرد العرفان إلي هذا الرجل.

"ميعاد الفطار"

دخلت ممرضه تحمل صينيه الإفطار فقطعت حبل ذكريات دافيد.

أعطاها دافيد ابتسامه سريعه ولكن كان عقله يتآكل من كثره الفضول حيث لم يتحدث مايكل أبدا معه عن الحادث من قبل...لم يلمه حتي...بل علي العكس ساعده. كانت هذه الافكار تطارده طول النهار حتي أثناء جلسه العلاج الطبيعي...فهو لم يتوقع أن تكون هذه رده فعل أب تجاه قاتل ابنته الوحيدة.

بعد بضع ساعات طرق أحدهم باب غرفة دافيد وتمكن دافيد من رؤيه امرأه سمراء في أواخر الثلاثينيات, كانت جيسي زميلته في قسم البوليس وصديقته الوحيدة...كانت تكبره بعده أعوام لكنها كانت أقرب شخص ليه والوحيده التي حظيت بثقته بعد مايكل.

"أهلا جيسي" ...ظهر علي وجهه السعاده لمجرد رؤيتها.

اقتربت منه واحتضنته "أهلا...ازيك عامل ايه؟"

رد بابتسامة بسيطة...

"انت شكلك...إمم... شكلك فظيع" ...كانت تضحك... "لازم تحلق شعرك"

ضحك هو أيضا ..."انتي بقي شكلك هايل بالبدلة السودا دي زي فيلم مين ان بلاك"

"اخرس" ...ربتت علي كتفيه ضاحكه ثم أسردت بجديه هذه المرة ..." بجد يا دافيد...انت عامل ايه؟"

بعد لحظات من الصمت ..."أنا كويس...كويس"

ربتت علي رأسه وهو مستلقي علي الفراش ..." وحشتني يا دفيد...وحشني أعزوأقدم أصدقائي"

"أنا مش كبير قوي كده...علي فكره إنتي أكبر مني" ...بدأ يضحك مره أخري.

"مش لازم كل أما تشوفني تفكرني إنك عبقري واتخرجت من الجامعة في سن الستة عشر, تمام؟"

"ماتقدريش تنكري إني عبقري...ده أنا علي كل حال"...ومضت عيناه للمره الأولي الآن.

أصبحت نبره صوتها جديه مرة أخري ..."اتحسن بسرعه تمام...احنا بجد محتاجينك عندنا مجرمين كتير لازم نقبض عليهم"

أمسك بيدها ..."شكرا يا جيسي...بجد...أنا..."

قاطعته بوضع إصبعها علي شفتيه ..."بس...اتحسن بسرعه أوكي؟"

استقبل هاتفها مكالمة مهمه فأسرعت بالمغادره ولكنها قبلته متمنيه له الشفاء العاجل.

.....

الفصل الثاني

بعد مرور شهر,

اقتربت سيارة سوداء من منزل خشبي صغير تحيطه حديقة صغيرة أصبحت مهملة لمده طويلة. كان الإهمال واضح علي الأوراق الخضراء التي جفت وتناثرت علي الأرض في كل مكان...علي العشب الطويل الجاف...توقفت السياره وخرج منها دافيد وأخذ نظره سريعه علي المنزل. خرجت جيسي أيضًا والتي كانت تقود السيارة وأعطت دافيد حقيبته ولاحظت نظرته...

" إنت كويس؟"

أخذ نفسا عميقا ..."أيوه ...شكرا يا جيسي"

"أنا لازم أمشي دلوقتي...لو احتجت أي حاجه اتصل بيا فورا, تمام؟"...

قالت وهي تعود لسيارتها وارتسمت ابتسامة علي فمها.

بعد سماع صوت محرك السيارة تحرك دافيد تجاه المنزل وفتح الباب ودخل. لم يحتاج أن يشعل الضوء فقد كان الوقت ظهرا. كان كل شئ مغطي بالتراب مما جعله يسعل بضعه مرات ناظرًا حوله وهو يراوده شعور غريب, ساره ليست موجوده فقد كان يراها دائمًا بعد العوده من عمله. كل شئ الآن يبدو مشوشًا بالنسبه له و الذكريات تجتاح عقله حيث كان يراها تجلس هناك علي الأريكه تشاهد التلفاز أو هناك وهي تطهي الطعام أو هناك وهي تقرأ كتابها المفضل. كانت الذكريات قويه لدرجه أنه كان يسمع ضحكاتها في كل مكان كأنها مازالت بجانبه.

لاحظ أن وجهه أصبح متعرقًا فقد كان يبكي دون أن يشعر ...انه يفتقدها جدا.

" أنا آسف يا ساره...آسف قوي"

فجأه رن الهاتف الأرضي مما جعل جسده يرتجف لكنه أجاب بسرعه وكان مايكل هو المتحدث.

"حمدالله علي سلامتك يا دافيد"

"آه...مايكل, شكرًا" ...

حاول دافيد إخفاء انزعاجه فحتي سماع صوت مايكل أصبح يؤرقه. فبمجرد سماع صوته أو رؤيته تعود كل الذكريات في عقل دافيد .

"أتمني مايكنش عندك مانع إني أفوت عليك بعد الشغل...عندك مانع؟"

"أيوه طبعا...قصدي لأ طبعا "...

لم يكن يرغب في رؤيته حقيقه لكن الرجل عطوف ورقيق لذا لم يستطع رفض طلبه.

أسرع دافيد إلي الأعلي وأخذ حماما دافئًا سريعًا وقام بالحلاقه لتحسين مظهره بعد هذه المده في المستشفي. ثم قام بإرتداء ملابسًا نظيفه وأسرع للأسفل مره أخري. بدأ في تنظيف المكان قليلًا حتي سمع جرس الباب يدق معلنًا وصول مايكل. فتح دافيد الباب مستقبلًا مايكل الذي ظهرت عليه ابتسامة عريضة وكان ممسكًا بأكياس بلاستيكيه في يديه ..." أتمني انك تكون بتحب الأكل الصيني!"

عجز دافيد عن الكلام فوقف فقط وهو ينظر لمايكل الذي تساءل ...

" مش هتقولي أدخل؟"

"أنا آسف...اتفضل... أنا آسف جدا"...شعر دافيد بالحرج.

دخل مايكل وأخذ نظرة سريعة علي المكان ثم أخذ نفسًا عميقًا فهو لم يعد إلي منزل ابنته منذ وفاتها مما أدي إلي شعوره بالحزن لكنه لم يظهر ذلك لدافيد.

"أتمني انك تكون جعان"

وضع الأكياس علي منضدة مستديرة في وسط حجرة الإستقبال جانب الأريكة وبدأ يفتح علب الطعام. أعطي لدافيد علبة وجلس الإثنان سويًا ثم بدأ بالأكل ملاحظًا دافيد الذي ارتسمت علي وجهه نظرات مرتبكة بعض الشئ.

"انت كويس؟"

لم يكن لدي دافيد كلمات تعبر عن مشاعره في تلك اللحظه فأومأ برأسه فقط.

"شكلك ما بتحبش الأكل الصيني...آسف بس ممكن أطلب أكل تاني" ...قال مايكل وهو يمضغ الطعام.

تزايد إحساس الذنب لدي دافيد ..." لأ ...أنا بس تعبان شويه...انت أكيد عارف"

توقف مايكل عن المضغ للحظات ..."انا ممكن اسيبك تستريح لو حابب أكيد انت تعبان ومحتاج شويه..."

قاطعه دافيد..." لأ لأ...إمم...ماقصدتش كده انت تقدر تستني زي ماتحب طبعا...مفيش مشكله"

حاول مايكل تغيير الموضوع فأخرج علبتي دواء صغيرتين من بذته السوداء ... "أنا جيبتلك ادويتك اللي انت محتاجها"

شعر دافيد بغصه ..."أوه, شكرا مايكل انت دايما بتفتكر تجيبهالي شكرا علي كل حاجه بجد"

في الواقع, لم يكن لدي دافيد أي كلمات ليضيفها فهو يشعر بنظرات مايكل كأنها سكاكين حاده تخترق قلبه وعقله وجسده.

"بتهيألي لازم أسيبك ترتاح و تنام, أنا ..." ...نهض مايكل مستعدا للمغادره.

"لألأ...استني من فضلك. أنا كده كده مابعرفش أنام...من وقت الحا..."

طأطأ دافيد رأسه ولم يتمكن من إنهاء الكلمه.

انتظر مايكل عده لحظات ناظرا لدافيد ثم جلس مره أخري..." سامانثا قالتلي انه في دوا من دول عشان يساعدك علي النوم"

ضحك دافيد..."أه طبعا...بس..."

"بس إيه؟"...تساءل مايكل.

"إمم...أنا باخده لكن عقلي بيفضل صاحي وبفضل أحلم وأفتكر ...الأحلام كأنها بتطاردني"

أصبح دافيد عاطفي الآن وبدأ التوتر يظهر علي ملامح وجهه. تسارعت دقات قلبه وأصبحت أنفاسه غير منتظمه.

"ولا يهمك إهدأ بس...ماشي!"

حاول دافيد إستنشاق الهواء داخل رئتيه بهدوء حتي تمكن من التنفس بصورة طبيعية.

"بتهيألي لازم أمشي دلوقتي وأسيبك ترتاح"...إتجه مايكل إلي الباب ثم استدار لدافيد... "إحنا محتاجينك في الشغل يا دافيد...أنا محتاجك"

عجز دافيد مجددا عن الرد فهو يشعر بالغضب تجاه مايكل الذي يرفض أن يلومه أو حتي يتحدث معه عن الحادث.

"تصبح علي خير يا دافيد"

أسرع مايكل بمغادره المكان حتي وصل لسيارته. كانت عيناه تملأها الدموع الآن..."يااه يا ساره...انتي وحشتيني قوي قوي"

.....

لم يكن لدي دافيد أدني فكرة عن كيف تمكن من قضاء باقي الإسبوع, لم يغادر المنزل مطلقًا. ,إعتادت جيسي أن تحضر له إحتياجاتة من البقالة. كان حبيسًا داخل أفكاره وتخيلاته وكانت لديه رغبة شديدة للهرب من كل هذه الأفكار لكنه لم يستطع...لقد تمكن الآن من الإقلاع عن الكحول بعد الحادث لكنه مازال يشعر شعور السكران أحيانًا.

إبتاع له مايكل هاتفًا جديدًا حتي يتمكن من الوصول إليه في أي وقت. وحدث فعلا أنه إتصل عده مرات لإقناعه بالعوده إلي العمل ولكن دافيد حاول تجاهل الأمر لأن مايكل هو رئيسه في العمل والعوده تعني أنه سيراه كل يوم. ومن ناحيه أخري, حاولت جيسي إقناعه بالعوده وإخباره عن أهميه عودته في أسرع وقت لأنها تصورت أن هذا ما يحتاجه للخروج من المحنه التي يعاني منها.

ومن ناحيه أخري, تلقي دافيد عده اتصالات من عياده الطبيبه د. صامويل التي طالبته بالعوده إلي جلسات العلاج مره أخري ولكنه تجاهلها هي أيضا.

ولكن بعد فتره من الوحده, قرر العوده إلي العمل في اليوم التالي فأخذ حماما دافئا وتناول الأدويه وأغلق عينيه متنميًا أن ينام.

وفي الصباح التالي فتح عينيه في خوف هامسًا ..."ساره"

كان متعرقًا مرةً أخري وتسارعت دقات قلبه فأخذ بعض الأنفاس العميقه ومد يديه المرتعشة ليأخذ حبتين من الدواء المضاد لنوبات الفزع والإكتئاب ثم أخذ رشفه من

الماء سريعًا ومد يديه ليعيد كوب الماء فلاحظ أن الساعه الآن الثامنه والنصف. قفز مسرعًا..."أنا اتأخرت أوف"

ارتدي ملابسه سريعًا قميصًا ابيض وجينزًا أزرق ومعطفًا أسود وقاد سيارته الي العمل.

"متأخر ...يا راجل بجد"

"أنا آسف يا جيسي مش هيحصل تاني أوعدك"

ابتسمت..."طيب علي مكتبك بسرعه"

ابتسم هو الآخر شاكرًا اياها وبعد عده دقائق دخلت جيسي الحجرة ووضعت صورة أمامه علي مكتبه..." ده المشتبه فيه , شافوه آخر مرة في محطة القطار الساعة سبعه امبارح...هتقدر تساعدنا ولا إيه"

بإبتسامة عريضة ونبرة واثقة..."عندك شك؟"

لامست أصابعه لوحه مفاتيح الأيباد الخاص به وفي أقل من دقيقه أكمل..."ساق عربيه متأجره من المحطه ...ثانيه واحده...أجرها قبلها بيومين بإسم جورج ستيفينز بطاقه رقم 1854700 بعنوان 15 شارع دامسون...ثانية"

قام بطباعه صورة للمشتبه به وهو يدخل إلي فندق ومد يده لها بها ..." اتفضلي قضي امبارح في الفندق ده وهتلاقيه هناك لسه لأنه ماعملش تشيك أوت"

أخذت الصورة وارتسمت ابتسامة علي شفتيها "هو دا ...هو دا...حمدالله علي السلامه"

رد ابتسامتها بابتسامة مماثلة واثقة ...

"أنا الأفضل هقول ايه بس"

فجأه شعر بهاتفه الجوال يهتز داخل بنطاله فتركت جيسي الغرفه ملوحه له. كانت العيادة مرة أخري لكنه لم يرد. حاول مايكل مرارا حثه علي زياره الطبيبة مرة أخري لكنه بدا غير مهتما واستمر فقط علي الأدويه التي طالما كان مايكل يبتاعها له. قضي الست شهور التالية يعمل بجد فقد ظن أنه قادر علي النسيان في يوم ما و لكن لم يأتي هذا اليوم أبدًا. فمازال يعاني من عدم القدره علي النوم بشكل طبيعي و مازال

يعاني من نوبات القلق لكنه يشعر بتحسن عندما يعمل لهذا كان يقضي معظم الوقت في العمل.

وفي يوم ما تلقي اتصال من مايكل يطالبه فيه بالذهاب إلي مكتبه. فأسرع ذاهبًا وطرق الباب منتظرًا الإذن بالدخول.

"أدخل"

رد صوت حازم من الداخل ففتح دافيد الباب ودخل.

"أمر حضرتك يا فندم"

لاحظ دافيد وجود شخص آخر يرتدي الزي العسكري يجلس جانب مكتب مايكل.

أغلق مايكل, والذي كان علي وشك التقاعد خلال عده شهور, ملفًا أمامه ثم نظر إلي دافيد ..."اقعد"

جلس دافيد منتظرًا الأوامر ولكن في صمت قام مايكل من مكانه وذهب خلف دافيد.

لم يتمكن دافيد من رؤيه أين يذهب مايكل بالضبط ولكن خلال ثواني وجد يد مايكل تمتد له من الخلف وبها كأس من الخمر.

"إشرب ده"...قال مايكل بنبره حازمه.

ابتلع دافيد لعابه ..."أنا بطلت شرب حضرتك"

"دافيد ده أمر"

شعر دافيد بالغرابه ..." أنا مش حابب أعصي أوامرك لكن حضرتك عارف إني بطلت من وقت الح..."

بدا علي مايكل الغضب بعد سماع ذلك وصاح..."أنا بقولك ده أمر"

حدق دافيد في الكأس ثم في الرجل الجالس جانب المكتب صامتًا ولم يدر ماذا يفعل.

هو يعرف إنه خمر لذا لا يستطيع شربه خصوصا بعد سنة كاملة من التوقف لكنه شعر أنه محاصر لذا أخذ الكأس وشربه دفعه واحده مما جعله يسعل بشده.

ابتسم مايكل مربتًا علي كتف دافيد...

" برافو عليك...شاطر...أنا عارف إنك أفضل وأذكي واحد عندي. مش مجامله علي فكره لكن انت فعلًا الأفضل عشان كده أنا اخترتك للمهمة دي"

جلس دافيد مستقيمًا وتساءل..."مهمة!"

"إمم...هي مهمة معقده شويه لكن أنا متأكد إنك أدها"

شعر دافيد بحرق في فمه وحلقه لكنه لم يظهر ذلك. استطرد مايكل ..."انت سمعت طبعا عن صفقات المخدرات اللي بتعملها المافيا المكسيكيه علي حدودنا...جاتلنا معلومات عن عصابة بتتعامل مع المافيا دي هنا في نيويورك عشان كده إحنا محتاجينك"

لم يفهم دافيد ماعليه فعله فردد...

"محتاجيني! أنا!"

تنهد مايكل وأكمل ..."عايزك تنضم ليهم...عشان كده إختارتك"

شعر دافيد بالإرتباك...

"اخترتني لإيه بالضبط أنا مجرد مبرمج كمب..."

قاطعه مايكل...

" وده بالظبط اللي خلاني أختارك. أنا محتاجك تنضم ليهم علي اساس انك بتشتغل مع شركه شحن دولي وهما ما هيصدقوا انهم يضموك ليهم ولما تلاقي اللحظه المناسبه اللي تقدر توصل فيها لكمبيوتر الريس بتاعهم هتنقل كل المعلومات اللي عليه وساعتها هنقدر ندخلهم كلهم السجن للأبد"

"لكن أنا ماقدرش أعمل كده"

تضايق مايكل من رد دافيد ..." بتقول ايه؟"

"أنا بجد آسف لكن أنا ماقدرش أكون عضو في مافيا زي دي وعمري ما اشتغلت متخفي قبل كده و..."

قاطعه مايكل مشيرًا بيده ..."أنا عارف انت مين كويس يا دافيد انت تقدر تعمل كده ونص دي حاجه في دمك. انت ذكي وتقدر تخدعهم بسهوله عشان كده انت انسب واحد للمهمه دي وماتقدرش ترفض"

توقف مايكل للحظات ثم استطرد..."انت وجه جديد وماحدش يعرفك فيهم ولو علي انك تبقي عضو في مافيا فإنت محترف وده شغلك وتقدر تعمله"

تنهد دافيد..."لكن يا فندم"

ضرب مايكل المنضدة بكفه وصاح في وجه دافيد..."انت مالك فيك ايه...ده شغلك" كان دافيد علي علم بأنه لن يتمكن من المجادله في هذا الأمر. أكمل مايكل حديثه حتي لا يعطيه وقت للمعارضه..." امسك الملف ده. اسمك من هنا ورايح كيفين مارتن وافتكر حاجه مهمه جدا انه لازم تعمل أي حاجه يطلبوها منك...فاهمني طبعا"

نظر مايكل لكأس الخمر.

كان دافيد يفهم جيدًا معني أن يكون عضو في مافيا مخدرات فلكي يكون واحد منهم يجب عليه أن يشرب الخمر ويتعاطي المخدرات وحتي قد يضطر لقتل أحد ما.

ارتجف جسده لمجرد التفكير في الأمر.

"وده لمده أد ايه؟"

"ده معتمد عليك انت. كل ماكنت سريع انك تجيبلي المعلومات كل ما قدرت تخرج من هناك أسرع...خد الملف ده وإقرأه كويس قوي...في واحده اسمها كاثرين هي دي اللي لازم تتعرف عليها عشان تقدر تبقي عضو في المافيا...هي المفتاح يعني ولازم تعمل كل اللي هتقولك عليه عشان المهمه تنجح وماحدش يكشفك وطبعا مش هعرفك تتعرف عليها إزاي"

شعر دافيد بالقلق من آخر جمله لكنه هز رأسه موافقا..." تمام يا فندم"

"تقدر تمشي دلوقتي"

توجه دافيد نحو الباب ولكن صوت مايكل أوقفه..."استني يا دافيد"

احتضنه مايكل علي نحو غير متوقع ..."أنا عارف انه صعب عليك لكن انت ماعندكش حاجه تخسرها و ده جزء من شغلك في البوليس ...خلي بالك من نفسك...ياللا روح اقرأ الملف واحنا مستنيينك هنا عشان نتناقش...خد وقتك ماتستعجلش"

ترك دافيد المكتب مسرعا نحو مكتبه وبدأ في قراءه الملف. تمكن من رؤيه كاثرين المتورطه مع المافيا فوجدها إمراه فاتنه ولكن خطيره كما يبين الملف. كانت امرأه لاتينيه في أواخر الثلاثينيات من عمرها ذات شعر أسود طويل وبشره داكنه.

بعد أن قرأ الملف تمني ألا يكون جزءًا من هذا أبدًا ولكنه تذكر كلام مايكل ..."انت ماعندكش حاجه تخسرها"

.....

الفصل الثالث

بعد ساعه من مغادره دافيد استكمل الرجلان حديثهما ..."انت متأكد منه"

"طبعا عندك شكوك ولا ايه؟"...رد مايكل بثقه.

"شكله مرتبك كده ومش جاهز لحاجه زي دي"

"ماتقلقش ده أفضل واحد للمهمة دي وهيقدر يجيبلنا الميموري بالمعلومات اللي عايزنها هو بس مكتئب شويه من وقت الحادثة"

"حادثة...حادثة إيه"

فجأه بدا صوت طرق علي الباب.

"ادخل"

دخل دافيد وبيده الملف فسأله مايكل..."ها ايه رأيك؟"

تردد دافيد قليلًا ثم قال ..."انا آسف أنا مش هقدر"

نهض الرجل جانب المكتب ومد يديه لدافيد ..."أنا اللواء أندرو جاكسون...أنا فاهم انك قلقان لكن انت هتبقي تحت عينينا الأربعه وعشرين ساعة...مفيش داعي للقلق خالص"

"الموضوع مش كده خالص أنا مستعد أموت فدا بلدي لكن الموضوع اني..."

قاطعه أندرو مخرجا كبسولة صغيرة من جيبه ..."تعرف ايه دي؟"

"أظن أيوه"

"هنحقنك بالكبسوله دي عشان نقدر نحدد مكانك طول الوقت فمفيش داعي للقلق, فهمت؟"

"أنا عارف اني هبقي تحت الحماية طبعا لكن المشكله اني عمري ما عملت كده وحاسس اني مش جاهز بصراحه...أنا..."

"لكن انت افضل واحد للمهمة دي عشان هتقدر تنقل الملفات من الجهاز اللي أكيد عليه باسورد ومفيش وقت ندرب حد علي كده"...حاول أندرو اقناع دافيد.

عرف دافيد أنه لا مجال للنقاش ففضل الصمت. وبدأ في الإستعداد للمهمة. بدأ يعود تدريجيا للتدخين والشرب مما جعله يشعر بإحتراق في صدره. هذا الشعور لم يكن

سببه الشرب والتدخين بل كان عقله رافض للفكرة من الأساس. و استمر في دراسه شخصية كاثي لأنها الوسيلة الوحيده كما أوضح له مايكل من قبل حتي أتي ميعاد بدايه المهمة.

"دافيد...ماحدش عارف انك رايح في المهمه دي عشان احنا شاكين انه في جاسوس وسطينا...عشان كده المهمه دي سريه ماحدش يعرف بيها غيري أنا واللواء أندرو وشويه ناس في الوزارة...انت دلوقتي هتاخد بطاقة جديدة فمهما حصل ما تعرفش حد بهويتك الحقيقية أو تحاول تتواصل معنا...احنا اللي هنتواصل معاك, تمام"

"تمام يا فندم"

"وخلي بالك أي حاجه يطلبوها إعملها وإلا هيشكوا فيك" ...

تدخل اللواء أندرو في الحديث.

أومأ دافيد برأسه لكنه مازال معارضًا للفكرة...اقترب اللواء أندرو ممسكًا بشئ يشبه المسدس ...

"جاهز؟"

أومأ دافيد بالموافقة فوضع الجهاز علي ذراع دافيد اليسري وحقنه بالكبسولة. شعر دافيد بالألم لكنه لم يظهر ذلك. أمسك أندرو بتابلت ظهر علي شاشته بقعة خضراء ..."بص شوف...انت أهو...هخلي بالي منك كويس"

"ودلوقتي خد مفاتيح شقتك الجديدة وعربيتك الجديدة هتلاقي كل حاجه محتاجها هناك واتفضل البطاقة أهي"... مد مايكل يده ببطاقه التعريف الجديدة.

"مايكل, في حاجه عايز أكلمك فيها..."

"هنتكلم يا دافيد..اول ماتخلص مهمتك صدقني هنتكلم وكتير قوي كمان"

شعر دافيد بالضيق فقد كانت لديه رغبة شديدة في التحدث مع مايكل بخصوص ساره فربما لن ينجو ليتحدث عما بداخله. في أعماق قلبه كان يعرف أنه ليس لديه ما يخسره فقد خسر كل شئ بالفعل حتي نفسه. فمد يده وأخذ المفاتيح وترك الغرفة.

توجه لمكتبه وأخذ الأيباد الخاص به وعندما استدار للمغادره وجد جيسي تربت علي كتفه وبنبرة قلقه ...

"دافيد انت كويس؟"

أومأ رأسه دون أن يتحدث مما جعلها تسأل مره أخري...

"انت متاكد؟ أصلي سمعت انك واخد أجازة ...انت بتروح للدكتورة وبتاخد الأدويه بتاعتك ولا لأ؟"

شعر بغصة في حلقه..."انا كويس صدقيني"

أكملت ومازالت نبرة القلق في صوتها ...

"لو احتجتني انت عارف اني دايما هبقي معاك"

ابتسم في حزن..."شكرا يا جيسي...بجد شكرا"

لم يعطها وقت أكتر للتحدث وغادر المكان مسرعا قبل تغيير رأيه. كان يعلم جيدا أنه يستطيع الثقه بها وإخبارها بكل شئ لكنه لم يرد أن يورطها خصوصا بعد أن حذره مايكل بعدم فعل ذلك وهو يثق به ثقه عمياء. ترك المبني متجها نحو الشقه التي أعدها مايكل له فوجد ملابس وطعام وكل شئ قد يحتاجه. ارتدي ملابس أخري بنطلون جلدي أسود و قميص حريري أسود. كان القميص ضيق بعض الشئ فلم يتمكن من غلق جميع الأزرار مما جعله يبدو مثيرًا دون أن يقصد ذلك.

حاول أن يخلد للنوم بضع ساعات لكنه لم يتمكن من ذلك. استمر علي هذا النحو لمده ساعتين مطاردًا من ذكرياته حتي قرر النهوض والمغادره إلي الملهي الليلي حيث سيبحث عن كاثرين التي ستدخله إلي عالم الشر.

.....

وصل دافيد إلي الملهي الليلي ومشي في ثقة مدخنًا سيجارته مما جعله أكثر إثارة. ثم توجه ببطء نحو البار ولكن كانت عينيه تبحث عن كاثي في كل مكان. طلب كأسًا وشعر بإنزعاج من الموسيقي الصاخبة و المكان المتخم بالبشر الذين يرقصون ويشربون ويلهون بدون وعي. طلب كأسين آخرين وإنتظر حتي يري كاثي الذي عرف من ملفها أنها هي مالكه الملهي الذي تعتبره المافيا غطاء لها في الأساس. ومن الملف أيضا عرف أنها تحب الرجال حتي أن أطول علاقة إستمرت فيها لمده شهر فقط .

ظلت عينيه تبحث عنها بين الوجوه حتي وقعت عليها. كانت تجلس مع مجموعه من الرجال تضحك وتشرب ففكر كيف يجذب إنتبهاها له. ذهب إليها و وقف أمامها ونظر لها نظره رقيقه منفسًا دخان سيجارته في وجهها ...

"تسمحيلي بالرقصه دي؟"

جذب رجلان كتفه لإبعاده عنها ولكن بإشارة من يديها توقفا علي الفور. بدأت تتفحصه بنظرها من أسفل لأعلي وظهر علي ملامحها أنها أعجبت بما تراه أمامها فقد كان يصغرها بحوالي عشر سنوات ويمتلك جسدًا ممشوقًا. لفت نظرها أيضًا بشرته الناعمة وعينيه المائله للون الأخضر فغمزت بعينيها وقالت "ليه لأ"

ابتلعت مشروبها دفعة واحده ثم أمسكت بيده الممدوده لها وإتجها سويًا لساحة الرقص. بدأت تلامس بأصابعها وجنتيه ثم تخللت شعره البني المنسدل علي جبهته الصغيرة ونزلت منها لتداعب شفتيه. كان يحبس أنفاسه المتثاقله ويحارب سقوطه في نوبه قلق محتمله ولكنها فسرت أنفاسه بشكل آخر وتصورت أنه يريد المزيد فإقتربت وسألته..."إسمك ايه؟"

صاح بصوت عال حتي تتمكن من سماعه وسط الموسيقي الصاخبه ...

"كيفين"

غمزت بعينيها مره أخري ...

"عجبتني يا كيفين انت جرئ و... وسيم"

شعر بالسعاده أنه جذب إنتبهاها...سألت مره أخري ...

"إنت بتعمل ايه؟"

"بتبسط"...صاح بصوت عال مره أخري.

"لأ...قصدي شغل شغل"

"فاهمك شغلي إني أنبسط"

ابتسمت فقال بجديه...

"بشتغل في شركه شحن اسمها مايكيز انتي فاهمه بقي صادرات وواردات وورق وكده"

" تقصد انك بتجيب حاجات من بره البلد لجوه البلد"

"أيوه أو العكس"

لمعت عيناها فهي تعلم أنها تحتاج شخص مثله تماما ...أمسكت طرف قميصه ودفعته إلي الجدار جانب البار...ومدت يدها لتلامس رقبته ثم أخذت تقبله. كان حرفيًا يشعر بالغثيان بعدما شعر بشفتيها الباردتين تقبلانه ولكنه لم يبد ذلك أبدًا. بالعكس قبلها هو أيضا ممسكا برأسها بقوه مما جعلها تصيح بأنفاس متثاقله ...

"استني...برراحه يا شقي"

تراجع علي الفور ..."آسف"

اتسعت ابتسامتها ومازالت يديها ممسكه بطرف قميصه...

"تعالي معايا"

إتجها سويا للدور العلوي متشابكا الأيدي حيث المكان هادئ جدا...كان يري غرفًا متجاوره كأنه في فندق. فتحت بابًا ثم دفعته للداخل.

"وخداني علي فين"...تساءل بنبرة قلقه.

استطاع أن يلاحظ أنها غرفه نوم مما جعل جسده يشعر بالقشعريره...كانت الغرفة مساحتها كبيرة وبها سرير دوار في الوسط مغطي بملاءات حريريه سوداء مثل القميص الذي يرتديه و بها مفروشات ذات تصميم حديث. استدار ليواجهها فلاحظ أنها تفتح حقيبتها الصغيرة وتخرج شيئا ما...

"ايه ده؟"

أخرجت يدها ممسكه بحقنه بها سائل وقالت مبتسمه ...

"دي حاجه هتساعدك تهدي خالص...وهتعملك دماغ"

كان دافيد يعلم أنها مخدرات فشعر بأنه بين كفي الرحي فهو لا يستطيع الرفض ولا يستطيع أن يأخذها. تذكر كلمات مايكل ولكن شتان ما بين الكلمات وبين الواقع الذي يعيشه الآن.

تراجع عده خطوات رافعا يديه للأعلي ...

"استني ...أنا تمام علي فكره, بجد"

تقدمت نحوه ضاحكه ...

"انت خايف ولا ايه؟ بقولك دي هتعملك دماغ جامده...هتحس إنك في الجنة...مش عاوز تجرب؟"

"أنا بحب أجرب كل حاجه طبعا لكن..."

جذبها نحوه وأستطرد...

"أنا حابب أحس بكل لحظه مستنياني معاكي"

"صدقني مش هتندم وإنت اللي هتطلب بعد كده" ...همست في أذنه.

.....

الفصل الرابع

انتظرت كاثي بعدم صبر بضع لحظات رد دافيد الذي أخذ نفسًا عميقًا ...

"هطلب منه أكثر صح؟"

أومأت برأسها مداعبةً شفتيها بلسانها فبدت له كأفعي كوبرا...ثم إقتربت منه ودفعته تجاه الفراش الدوار...إتكأ علي يديه حتي يظل جالسًا ولا يستلقي. إتكأت هي علي ركبتيها بين ركبتيه وشمرت عن ذراعه وهي تعض علي شفتيها محدقه في عينيه...ثم أعطته الجرعه. نظر بعيدا متألما مما جعلها تضحك ...

"ايديك شكلها نضيف شكلك عمرك ما ضربت حقن قبل كده"

"صراحه لأ بس بحب أجرب حاجات جديدة"

قذفت المحقنة بعيدًا تجاه الحائط ثم بدأت تلمس فخذيه...كان يشعر بحرارة في ذراعه لكنه أجبر نفسه علي التبسم ...سألت فجأه...

"انت بتعمل ايه هنا أصلا"

دفعت جسده ببطء ليستلقي علي الفراش وإستلقت جانبه ...بدأ يشعر بدوار في رأسه ...

"ما أنا قلتلك جاي أنبسط"

"لأ بجد..."

كان يشعر بخصلات شعرها تداعب وجهه وأنفاسها الباردة علي وجهه ...قال بنبرةً ضاحكة ...

" عايزا الجد...كنت جاي أقابل عميل لكن بعد ماشفتك نسيته أصلا...هاها"

داعبت أنفه بأنفها ...

"طيب وإيه رأيك دلوقتي؟"

حاول جاهدًا ألا يفقد صوابه ويغيب عن الوعي فهمس في أذنها ..."ده عدي كل توقعاتي"

تعالت ضحكاتها ..."قلتلي إسمك إيه؟"

ضحك بطريقة هستيريه ..."مش فاكر...هاهاها"

ضحكت هي الأخري وبدأت تقبل رقبته ...

"هو دا...أوعدك انك هتنسي كل حاجه بعد ما تقضي ليلة واحده هنا...لأنك أول ما تدخل هنا برجليك مش هتقدر تخرج أبدا"

أصبح دافيد مخدرًا تمامًا و شعر برغبة عارمة تجتاح جسده فلم يستطع أن يقاومها أكثر من ذلك فمع لمساتها وقبلاتها أصبح يطلب ...المزيد.

.....

في صباح اليوم الثاني...

فتح عينيه ببطء ورأسه يكاد ينفجر من الصداع. كانت أول مرة ينام بدون أقراص النوم, كان مشوشًا ولا يستطيع الرؤيه بوضوح مجرد ضباب. نظر حوله ليجد نفسه أنه مازال في الغرفه لكن بمفرده...جلس علي طرف الفراش يتثاءب ويحاول أن يتغلب علي شعور الدوار الذي أصابه.

جحظت عيناه عندما وجد نفسه عاري الصدر وبنطاله مفتوح. شعر بالقلق وحاول ألا يفقد أعصابه وأن يتذكر ما حدث ليله أمس ولكن آخر ما يتذكره هو كاثي وهي تعطيه جرعه المخدرات لكن ماذا حدث بعد ذلك أو ماذا قال لها بالضبط فهو لا يتذكر.

فجأه فتحت كاثي الباب ودخلت مرتديه فستان أسود قصير وبيدها كأسين من النبيذ ثم جلست جانبه.

"أخيرا صحيت ده أنا فكرتك مت...مساء الخير"

ردد بإستغراب "مساء!"

"انت نمت زي القتيل...الساعه سته باليل"

"هو ايه اللي حصل امبارح؟"...

كان ممسكا برأسه محاولا التذكر.

"امبارح؟ أوه عيب كده ما قدرش أتكلم عن الحاجات دي"

"لأ بجد حصل ايه؟"

تنهدت بضيق وإبتعدت عنه ووضعت الكأسين علي طاوله جانب الفراش ثم أمسكت سيجاره وأشعلتها. نهض وإحتضنها من الخلف هامسًا في أذنها ...

"أنا فاكر كل لحظه...مقدرش أنسي...أنا بهزر معاكي"

نظرت إلي عينيه ومدت أصابعا نحو شعره لتداعبه فأكمل..."وعايز تاني"

جذبت شعره للخلف ومدت شفتيها لتقبله لكنها سمعت طرق الباب فصاحت ...

"أدخل"

حتي مع صوت فتح الباب ودخول أحدهم إلا أنها إستمرت في تقبيله مما جعله يشعر بالغثيان مره أخري ...

"كاثي...هو عاوز يقابلك"

"دلوقتي؟"

أومأ الرجل برأسه بالموافقه...

نظر إليها دافيد داعيا أن تتركه وتذهب ...

"طيب ماشي"

غادر الحارس الغرفه وهو يرمق دافيد بنظرة ساخرة لم تعجب دافيد أبدا...

"ماتخديني معاكي"...

حاول دافيد أن يبدأ في المهمه حتي يتخلص منها في أسرع وقت.

"ماينفعش...ده شغل لازم أعمله"...بدأت ترتدي ملابسها.

"أنا أعرف أعمل حاجات كتير"

"طيب خليني أكلم الريس الأول"...اتجهت نحو الباب ثم إستدارت ..."هو صحيح مين ساره دي؟"

شعر دافيد بقشعريرة تعتري جسده فتظاهر بعدم الفهم...

"مين؟"

نظرت إلي الباب مرةً أخري ولم ترد أن تتأخر ..."طيب هنتكلم بعدين...سلام"

أسرعت بالمغادره وتركت دافيد خلفها في حيرة...لم يكن يصدق ما حدث للتو. هو يدرك تمامًا ما قد يكون حدث ليله أمس فهذا جزء من طريقتها للسيطره عليه وضمان

ولاءه لها لكن لأي حد...هو لا يتذكر ماذا قال لها عن نفسه بالظبط؟ أمسك رأسه هامسا ...

"ياربي...أنا عكيت ولا إيه؟"

.....

حاول دافيد التركيزوعدم إضاعه الوقت فتحرك بسرعه وبدأ يبحث في الغرفه عن أي شئ يساعده ينتهي من هذه المهمة في أسرع وقت لكن كل ما وجده كان مسدس محشو وأقراص مخدره وكوكاكيين في واحد من أدراج كاثي. إرتدي ملابسه وحاول المغادره لكن حارسي كاثي منعاه من ذلك. كان متوترًا فأخذ حماما دافئًا ليشعر ببعض التحسن لكن للأسف ذلك لم يحدث خاصةً بعد تذكره سؤال كاثي عن ساره.

إرتدي ملابسه ووقف أمام المرآه ليمشط شعره المبتل عندما عادت كاثي فجأه.

"إيه دا إنت لسه هنا؟"

"أيوه ...حراسك منعوني إني أمشي"

"طيب تقدر تمشي دلوقتي"...كانت نبرة صوتها حازمه.

شعر بالغرابه لكنه إقترب منها ووضع يديه علي شعرها ...

"إيه؟...إنتي خلاص مش عايزاني أقعد...أنا فكرتك مبسوطه مني"

دفعت يديه بعيدًا عن شعرها ...

"ده كان إمبارح...إنهارده يوم جديد"

توجهت إلي المرآه لتهذب شعرها فأسرع خلفها ولمس كتفها ناظرًا لها في المرآه...

"أوه كاثي...إيه اللي حصل بس؟"

"إبعد إيديك عني وماتلمسنيش...فاهم؟"...

صاحت بصوت عال مما دفع الحارسين للدخول علي الفور. فأشارت لهما ...

"طلعوا البني آدم ده بره"

شعر دافيد بأربع أيدي تمسك بذراعيه وتجذبه للخارج لكنه لم يعطهم فرصه لذلك فإستدار سريعًا ولكم أول حارس في أنفه والثاني في معدته. أمسك أول حارس أنفه والثاني معدته في تأوه لكنه لم يتوقف فلكم كل منهم مره أخري حتي سقطا كل منهما

علي الأرض ...كان مازال مستعدًا للقتال عندما شعر بأصابع كاثي تلامس كتفه ..."إيه دا...ده إنت جامد كمان!"

غطي شعره المبلل جبهته مما جعله مثيرًا بالنسبه لها فجذبت ذراعه وأجلسته علي الأريكه...

"غريبه شكلك مش قوي يعني... لكن بجد أنا إنبهرت"

"أًصلي بتمرن كتير"

"شكلي هفكر تاني...إيه رأيك تشتغل معانا؟"

"أشتغل؟...أنا بشتغل في الشحن هعمل إيه في ملهي ليلي؟"

"تقدر تساعدنا بعلاقاتك في الشركه بتاعتك...وكمان هتكسب فلوس كتير"

رد وهو ينظر لشفتيها..."أنا مش عاوز فلوس"

"كل اللي إنت عاوزه...ماشي"

"لكن إنتي قاعده تقولي معانا وإحنا...إنتو مين؟"

"وافق إنت بس وهتفهم كل حاجه بعدين"

"شكل الموضوع مش قانوني, صح؟"

"هتفرق معاك؟"

"بصراحه... لأ"

"بتهيألي إنت لازم تقابل الريس بقي...ده هيحبك قوي"

أمسكت بذراعه وقادته للخارج تاركه خلفها الحارسين علي الأرض...قادته من غرفة إلي غرفة فشعر أنه في متاهة لكنه رأي في هذه الغرف أشياء أفزعته وأغضبته...مقامرة ومخدرات وعلاقات جنسية...كانت لديه أمنية واحده أن يمتلك مسدس ويقتل الريس الذي تسبب في كل ذلك الدمار.

وأخيرًا دفعته داخل غرفة وأغلقت الباب...إستدار محاولا ركل الباب وفتحه لكنه سمع صوتًا باردًا ...

"ماتحاولش...مفيش طريق للخروج من هنا"

كانت الغرفه مظلمه إلا من ضوء خافت تمكن من خلاله رؤيه رجل يجلس علي

كرسي يشبه كراسي الملوك في العصور الوسطي...

"أهلًا"...لاحظ دافيد أن المتحدث يتحدث بلكنه أمريكيه وليست مكسيكيه كما توقع. لم يحرك دافيد ساكنا ولم يرد.

"إنت خايف؟"

"لأ...إنت مين؟"...

إتخذ دافيد بعض خطوات إلي الأمام نحو الرجل.

"شكلك جامد ...وكمان حلو"

لاحظ دافيد أن المتحدث لديه شعر أشقر طويل وعيون زرقاء وجسد كبير وقوي.

"بتهيألي إني هحبك"

"إنت برضه ما جاوبتش علي سؤالي...إنت مين؟"

"تقدر تسميني الريس"

"هو إنت بقي الريس؟"

"كاثي قالتلي إنت بتشتغل إيه...أنا عايزك تبقي واحد مننا"

لمعت عيني دافيد فهذه اللحظه المنتظره...وردد ...

"منكم؟"

"خلي الأسئله دي بعدين وافق بس وإنت هتبقي حاجه كبيره قوي"

"وإيه نوع الشغل بقي اللي عايزني أعمله بالضبط؟"

"في الأول حاجات بسيطه وبعدين..." غمز الرجل بعينيه وأكمل..."وافق إنت بس"

تظاهر دافيد بالتفكير للحظات ...

"هتدفعلي كام؟"

"أيوه كده...زي ما تحب" ...

أطبق الرجل يديه علي كتف دافيد الذي لم يعجب بذلك...

"وكمان مخدرات ببلاش"... ثم همس في أذنه ..."و كاثي"

لم يترك الرجل لدافيد وقت أكثر للتفكير فجذب يده ووضع فيها مسدسًا ...

"ودلوقتي أول شغلانه لازم تعملها"

حدق دافيد إلي المسدس في يده وشعر بقشعريرة تسري في جسده ...لقد تمني منذ قليل مسدس ليقتل الريس وهو الآن في يده لكنه لن يتمكن من فعل ذلك.

"مطلوب مني إيه مش فاهم؟"

صفق الرجل بيديه وفي خلال ثواني دخل حارسان ومعهم شاب شبه غائب عن الوعي يجرانه من ذراعيه فلم يكن يستطع الوقوف حتي.

شعر دافيد شعور سئ تجاه هذا الأمروسمع الريس يقول ...

"إقتله"

خفق قلب دافيد سريعا وهو ينظر للشاب البرئ...فنظر للريس الذي بدأ يفقد صبره...

"ياللا...لو سمحت"

كان دافيد يحاول التفكير في طريقه للخروج من هذا المأزق فأخذ نفسًا عميقًا وهو يرفع يده المرتعشه الممسكه بالمسدس تجاه رأس الشاب. ولكن فجأه وجه المسدس لرأس الريس ...

"إنت مين؟ إنت مش الريس أكيد...الريس هيؤمر مش معقول هيقول... لو سمحت"

مرت لحظات من السكون ثم سمع دافيد صوت تصفيق من خلفه ...

"برافو...مش بس حلو لأ ذكي كمان"

توجه نحوه رجل في الخمسينيات ذو شعر قصير يبدو مكسيكيا وفي فمه سيجار كوبي . بدأ دافيد يتعرق من القلق والضغط العصبي الذي يتعرض له فأشار له الرجل بصوت حازم...

"ياللا"

"بس أنا مش قاتل"...

قال دافيد بنبرةً حازمه.

تحرك الرجل خلف دافيد ثم علي حين غره أمسك بيده الممسكه بالمسدس وضغط علي إصبع دافيد مطلقًا رصاصة أصابت رأس الشاب في الحال.

لم يفهم دافيد ما حدث فقد حدث بسرعه فوقف ينظر للشاب المقتول وسمع صوت الريس يهمس في أذنه...

"دلوقتي...بقيت"

.....

الفصل الخامس

بعد مرور بضعه دقائق...

خرج دافيد من الغرفة في حالة صدمة لكنه كان متوقع ذلك من البداية. شعر بيد تلمس كتفه فإستدار ليجد كاثي تبتسم ...

"قدرت تخرج حي ...واضح إنك عجبت الريس"

"أيوه طبعا أكيد عجبته"

"أنا عارفا أول مره بتبقي صعبه دايما"

لم يرغب حتي بالتفكير فيما فعل ليحمي نفسه حتي لو لم يضغط بإصبعه علي الزناد.

"هو ده الشغل بقي اللي عاوزني أعمله هنا"...كان وجهه عابسًا.

"تعالي معايا وأنا هنسيك اللي حصل...ياللا"...

أخذت يده وعادا سويًا لغرفتها فأسرع دافيد إلي دورة المياه متجاهلًا محاولاتها أن يظل معها. بمجرد دخوله شعر بالإختناق ... كان قلبه يخفق بسرعه مما سبب له ألم في صدره...حاول السيطره علي نوبة القلق المعتاده وكانت كاثي تطرق الباب متساءله إذا كان بخير. قام بغسل وجهه بالمياه البادرة وخرج بعد عشرون دقيقة.

"تعالي...تعالي...هديك حاجه بقي تخليك تهدي خالص"...قدمت له هذه المرة بعض البودره البيضاء...الكوكايين.

"خد شمه من ده وهتبقي تمام"

هذه المرة لم يجادلها فقد قام بشم بعض البودره وحك أنفه بعدها وأخد نفسا عميقا.

"ماقلتليش...ساره دي تبقي...مراتك؟"

كان هذا آخر شئ يرغب بالتحدث عنه في تلك اللحظه.

"أنا مش متجوز"

"صاحبتك طيب؟"

"كانت...برافو عليكي"...

بدأ يضحك...ثم أستطرد حتي يبعدها عن الحديث عن ساره...

"قوليلي بقي الكبير بتاعكم ده إسمه إيه"

"لأ عشان تعرف إسمه لازم تبقي محل ثقه"

"يا شيخه...ما أنا نجحت في الإمتحان خلاص"

"لسه لسه...مش دلوقتي"...بدأت أصابعها تتخلل خصل شعره وتلامس جبهته ووجنتيه.

"إنتي بتعملي إيه؟...وأنا بعمل هنا إيه؟ بتهيألي لازم أرجع البيت"...

كان صوته يعلو بالضحك.

حاول النهوض لكن بدأت جرعة المخدر تؤثر عليه فجلس مرةً أخري علي طرف الفراش ممسكًا برأسه.

"إمم...وده يبقي فين بقي؟"

تردد للحظات وشعر أنه لابد أن يطبق فمه, لذا قام بتقبيلها وهمس في أذنها ..." مكان ما تكوني ... يا روحي"

.....

"يا روحي... أنا رجعت"...صاحت ساره وهي تغلق باب المنزل.

كان دافيد يستخدم الكمبيوتر الخاص به في حجرة المعيشه ...

"أهلا يا روحي...إيه الأخبار؟"

"أوه...أنا تعبانه قوي إنهارده وقضيت اليوم كله في المكتبه بقرأ أبحاث"

قامت بتقبيله ثم أتبعت متسائله ...

"إيه ده إنت رجعت من الشغل بدري يعني؟"

توقف لحظات ثم نهض وإتجه ناحيتها ...

"بصراحه أنا مارحتش إنهارده"

شعرت بالقلق ...

" ليه مالك ...إنت تعبان؟" ...وضعت يدها علي جبهته.

أومأ برأسه ضاحكًا مما أغضبها ...

"إنت كنت بتشرب, صح؟"

"لأ...لأ"

"دافيد...قرب كده"...

وضعت يدها في جيب بنطاله وأخرجت زجاجة نبيذ صغيرة.

"أنا آسف"

"إنت ليه بتعمل كده...ليه مش قادر تبطل"...سقطت دمعه من عينيها.

"أنا آسف...أنا بحاول والله بس..."

"كفايه بقي...أنا تعبت"...

بدأت في البكاء ثم جذبت كفه ووضعت فيه الزجاجه ...

"عارف...إتفضل دمر نفسك...ماعدش يهمني خلاص"

حاول أن يتحدث لكنها دفعته بيدها وأسرعت للدور العلوي. حدق دافيد للزجاجة وشعر بالضياع والحسرة فذهب خلفها ووجدها تبكي علي الفراش.

"أنا آسف يا ساره...أرجوكي سامحيني"...حاول أن يلمسها لكنها دفعت يده بعيدًا.

"بصي أنا عارف إنك زعلانه مني لكن أوعدك إني ..."

بدأت بالصراخ في وجهه فجأه مرددةً ...

"أوعدك...وعدتني كام مره إنك هتبطل وماحصلش...ها؟...إنت مابتزهقش من الكدب عليا"

"طيب ...طيب..أنا هعمل اللي هتقوليه عليه...هروح مستشفي وهتعالج وحتي هسيب شغلي لو حبيتي...لكن أرجوكي ماتسيبينيش وماتزهقيش مني"

"أنا مش هسيبك يا دافيد...لكن إنت للأسف مش هتبطل إلا لما تؤذي حد ...أتمني بس إنه مايكونش نفسك"

"أنا آسف...آسف"...

لم يجد ما يضيفه فغادر الغرفة وهو ما زال يسمع صوت بكاءها.

.....

في اليوم التالي في غرفه كاثي...

فتح عينيه ولاحظ أنه يهمس بإسم ساره كالمعتاد...

"صباح الخير يا روحي"

رد بإبتسامه ..."صباح الخير"

"ياللا استعد بقي عشان هنروح شقتك نجيب حاجتك وهدومك عشان خلاص هتفضل معايا علي طول...قصدي معانا يعني"...كانت تجلس تمشط شعرها كعادتها في الصباح.

"إيه دا بجد؟...أنا ماقدرش أسيب شقتي وأجي أعيش هنا"

"إنت خلاص بقيت بتشتغل معانا وواحد مننا ولازم تفضل معانا"

"إمم...لو ده معناه إني هفضل هنا اللي هو هنا ...فمعنديش مانع"

"إنت بقيت شقي قوي"...قالت بصوت ضاحك.

"عموما ما تشغليش بالك...أنا هروح لوحدي"

قبل سماع أي إعتراض من ناحيتها أسرع إلي دورة المياه فقد أراد الذهاب بمفرده لربما يجد رساله من مايكل...أخذ حمامًا دافئًا كعادته وقام بتغطيه نصفه السفلي بمنشفة ثم خرج معتقدًا أن كاثي غير موجوده ولكنها كانت ماتزال هناك تضع مستحضرات تجميل.

إلتفتت ونظرت له ثم نهضت وإتجهت نحوه. كان لديه إحساس سئ من مجرد رؤيتها تنظر إليه...إقتربت وهمست في أذنه وهي تمسك بطرف المنشفه...

"بتهيألي المشوار ممكن يتأجل شويه"

بعد ساعه تقريبا وقبل أن تغادر...

"خد عربيتي بس أوعي تخبطها"

"ماتقلقيش أنا سواق شاطر قوي"...

أمسك بمفاتيح السياره وقال متهكمًا.

إرتدي ملابسه وتناول طعام الإفطار الموجود علي منضدة بجانب الفراش ثم ذهب خارجًا ولكنه تمكن من رؤيه شباب مراهقين يتعاطون المخدرات فكاد أن يصرخ فيهم ...

"أصحوا...إهربوا قبل فوات الأوان"

كان يحاول التسلل للبحث عن مكتب الريس ولكنه فشل فأسرع مغادرًا المكان إلي

الشقه. كان يحاول لمده نصف ساعة الإتصال بمايكل لكنه كان خارج الخدمة فحزم أمتعته وحقيبته التي تحتوي علي اللأيباد الخاص به وأدويته ثم ذهب.

قاد السيارة عائدًا إلي الملهي لكنه لاحظ أن هناك سيارة أخري تتبعه منذ أن غادر الملهي. كان واثقا أنها كاثي تقوم براقبته حتي لا يهرب منها ربما. ولكن فجأه إقتربت السياره أكثر وأكثر وأجبرته علي الوقوف بجانب الطريق ثم خرج منها رجلان مسلحان أسرعا إليه وأجبروه علي الخروج من سيارته.

صاح واحد منهم ...

"هي فين؟"

"هي إيه؟"...بدا عليه عدم الفهم.

"ماتتذكاش علينا...فين شنطه المخدرات؟"

"أنا مش فاهم بتتكلموا عن إيه؟...مخدرات إيه؟"

فتح أحدهم صندوق سيارة دافيد وأخرج حقيبة ...

"أهي لقيتها"

"رجع الشنطة دي مكانها دلوقتي حالًا"...صاح في الرجل الممسك بالحقيبة.

"وإلا هتعمل إيه؟"

دفع الرجل الضخم بحقيبة أخري إلي دافيد..."خد الفلوس أهي"

ثم غادرا علي الفور. فهم دافيد أنه تم التلاعب به وأن كاثي أوقعت به ليسلم حقيبة مخدرات.

عاد مسرعًا إلي الملهي وقذف بالحقيبة علي الفراش جانب كاثي...

"إيه ده بالظبط؟"

"دي...شنطة"

"أنا عارف إنها شنطه...ماعرفتنيش ليه؟ أنا لازم أعرف بالظبط إيه اللي بيجري هنا ده"

"ولا حاجه ده كان إمتحان"...تحدثت بجديه.

شعر بالغضب..."إيه"

"أيوه...تصدق؟"

"لكن ليه؟ عشان إيه؟"

"كان لازم نتأكد إذا كنت هتبقي وفي لينا بره كمان مش بس هنا وإنت معانا, كان ممكن تاخد الفلوس دي وفص ملح وداب"

قال بسخرية...

" ده علي أساس إنكم كنتوا هتسيبوني أهرب عادي"...حاول السيطره علي توتره فأكمل بصوت رزين..."ها...ودلوقتي أنا وفي كفايه ولا إيه؟"

أمسكت بكتفيه بقوه ...

"أديك هنا دلوقتي ...حي...أعتقد لقيت إجابة سؤالك...ودلوقتي بقي ياللا نتبسط شويه...ياللا ننزل تحت ونرقص"

لم يعارض ..."أيوه...ياللا بينا نرقص"

قبلته علي وجنتيه..."غير هدومك وكل حاجه وأنا هستناك تحت"

غادرت مسرعه تاركه إياه في حيره وقلق يخلل أصابعه في خصلات شعره مغلقًا عينيه متنهدًا حتي سئم من التفكير في الأمر ففتح حقيبته وإرتدي قميصًا أزرقًا وبنطالًا من الجينز ثم أخفي الأيباد الخاص به وحدث نفسه ...

"أنا لازم أخرج من هنا في أسرع وقت قبل ما أي إمتحان تاني يتسبب في موتي"

ترك الغرفه متجهًا لأسفل ولكنه عوضًا عن ذلك أخذ يبحث عن مكتب الريس وقضي نحو عشرون دقيقة بلا فائده لكنه تمكن من رؤيه الكاميرات حوله في كل مكان فلم يستكمل البحث وأخيرًا تمكن من رؤيه غرفة يقف أمامها حارسان ضخمان وهذه كانت الغرفة الوحيده في الرواق التي تتمتع بحمايه.

وصل أخيرًا للأسفل وكان يجد صعوبه في تحمل الموسيقي الصاخبه وحاول أن يبدو غير مبال. وضع يديه داخل جيبي بنطاله وتوجه نحو البار وطلب كأسًا. حرك عينيه يمينًا ويسارًا باحثًا عن كاثي ولكنه لم يعثر عليها. طلب كأسًا آخر وعند أخذ أول رشفه منه لمس أحدهم كتفيه وكان رجلا ثملًا للغاية يغني ويضحك بصوت عال. شعر دافيد بالإستياء وبدأ يهم بالمغادرة ولكن الرجل إستوقفه قائلًا...

"تشرب كاس معايا؟"

هم بالرفض لكن للغرابه رأئ الرجل يغمز له بعينيه اليمني ...

"حماك بيسلم عليك"

حملق دافيد لبرهه للرجل ذو الشعر البني والعين المائله للأخضر مثله تمامًا ثم جلس مره أخري ...

"أيوه طبعًا ...طبعًا" ثم همس فجأه ..."إتاخرت كده ليه؟"

"قصدك إيه مش فاهم؟...أنا عندي رساله أوصلها هتسمعها ولا أمشي"

"أوكي ...أوكي"...كان دافيد يشعر بالشك.

"بيقولك إستمر في اللي بتعمله...إنت شغال تمام قوي ...إستني اللحظه المناسبه وهات اللي طلبه منك"

"بس كده!"

نهض الرجل ضاربًا علي كتف دافيد وصاح بصوت ثمل مسموع للجميع ...

"شكرًا علي الكأس.."

سار بعيدًا بنفس الطريقه الثملة مما دعي دافيد للإستغراب والسؤال هل هو ثمل فعلًا أم يقوم بالإدعاء فقط. شعر دافيد فجأه بيد تلمس شعره فإنتفض ولكنه سمع صوت كاثي من خلفه...

"وحشتني"

"معلش أصلي تهت إنتي كنتي فين أنا دورت عليكي"

"كنت مع الريس بنخلص شويه مشاغل...مش مهم هنتكلم عن الموضوع ده بعدين...تعالي دلوقتي نرقص"

رقصا معًا وبدا علي كاثي الإستمتاع الشديد...شعر دافيد أنها منتشيه بعض الشئ. إحتضنته وهمست بصوت خافت ...

"ياللا بينا نطلع بقي"

"ماتخلينا هنا نرقص شويه"

"يا شقي ياللا بقي صدقني هتنبسط فوق أكتر من هنا وهتجرب حاجات جديده"

كان هذا تماما نوع المتعه الذي يبغضه دافيد فحاول الإعتراض ولكنها لم تمهله فجذبت يداه وإتجهت معه للأعلي. حاول البحث عن الرجل الثمل الذي حدثه ولكنه لو يتمكن من رؤيته مره أخري.

بدا علي كاثي الثماله ولكنهما تمكنا من الذهاب للغرفه...

"خد الموبايل ده"

"ليه؟ أنا معايا واحد"

"من غير مناقشات أرجوك"

أومأ رأسه بالموافقه.

بعد برهه قليله, مدت يديها لتخلع عنه قميصه وهمست في أذنه ..."ياللا بينا ننبسط"

.....

الفصل السادس

أسرعت كاثي إلي درجها مره أخري لتحصل له علي المخدرات ولكن هذه المرة أحضرت له بعض من الأقراص..."حاجه جديده هتحبها أوي"

إبتسم علي إمتعاض ...

"أكيد"

دفعت بقرص إلي فمه وهو قام بإبتلاعه.

"أنا محتاج آخد شاور مش هتأخر"

",انا مش هروح في حته, مستنياك"

أغلق خلفه الباب جيدًا ثم أسرع للحوض وبصق القرص المخدر و أخذ يفكر ...

"أنا لازم أسيب المكان ده في أسرع وقت"

بعد بضع دقائق, خرج دافيد وسمعها تقول له...

"إحنا محتاجينك في شغلانه كده...ها...مستعد؟"

"أيوه طبعًا...شغلانه إيه؟"

"في شحنه هتيجي من المكسيك بعد كام يوم ومحتاجينك تجيبلنا منها حاجه"

"مخدرات!"...أخذ نفسا عميقا.

"ذكي دايما ولماح"...إبتسمت وهي تقبله.

حاول أن يستمر بالحديث حتي يجعلها تنام, وللغرابه نامت في خلال ساعه. أخذ نفسا عميقا من الإرتياح ...

"أخيرًا"

نهض مسرعًا وأخرج اللأيباد من مخبأه وحاول إختراق نظام الكاميرات الأمني ونجح في ذلك بالفعل وهو الآن يستطيع رؤيه مايحدث في كل الغرف حتي أنه يستطيع رؤيه الريس في مكتبه جالسًا مع شخصين آخرين لم يتمكن من رؤيتهم جيدًا. حاول الإنتظار حتي يغادروا لكنهم للأسف لم يفعلوا لوقت طويل وبدأ يشعر بالغضب.

"كيفين"...همست كاثي وهي تبحث عنه.

"أغلقه مسرعًا ثم ذهب إليها وإستلقي بجانبها.

"إنت كنت فين؟"

"في الحمام"

وضعت ذراعها حول رقبته ثم نامت, والآن فقط لاحظ أنه قد نسي تناول أقراصه المنومة ولم يأخذ المخدر أيضا مما يعني أنه لن يتمكن من النوم هذه الليله ومضطر أن يشعر بوجود كاثي جانبه في كل لحظه.

وفي الصباح التالي طلبت منه كاثي عملا آخر...

"بسيطه خالص هتسلم شنطه وتاخد شنطه"...

كانت تساعده علي إرتداء قمصيا أسود اللون وقالت وهي تغلق الأزرار ...

"إنت واحشني من دلوقتي"

"أنا ممكن أفضل لو تحبي؟"...كان يتمني أن ترفض.

"يا روحي إنت...ده وقت الشغل لكن بالليل بتاعي أنا وبس"

أعطته حقيبة وورقة بها عنوان وقبلته متمنيةً له حظًا سعيدًا. إبتسم علي إمتعاض وغادر بسرعه. وبمجرد خروجه مسح شفتيه وبصق كأنه قبَّل كلب قذر. أسرع إلي سيارته ولاحظ أن كل شئ هادئ كعادته في الصباح دائمًا, لا موسيقي صاخبه ولا شباب مخدره مما أشعره بالإرتياح بعض الشئ.

إستمر دافيد علي ذاك الحال لمده شهر ففي الصباح يقوم بأعمال تسليم حقائب المخدرات لأماكن غريبه وبعيده جدا وفي المساء يتناول هو نفسه المخدر ويحدث ما هو أسوأ يقضي الليل مع كاثي. بجانب تسليم الحقائب, قام أيضا بالمساعده في إحضار حقائب مملوءه بالمخدرات من شحنات قادمه من المكسيك. العجيب في الأمر أنه كاثي لم تتركه دقيقه واحده كأنه كان محط شك, مما يعني أنهم رأوه يتلصص في الرواق من خلال كاميرات المراقبة. كان مجبرًا علي الإنتظار لإصطياد اللحظه المناسبة.

والآن أصبح هو من يطلب المخدرات من كاثي وهي للأسف أصبحت تستغل هذا وتضايقه بعدم إعطائه مايطلب إذا لم يقل لها ..."أرجوكي" وكانت تتهكم عليه.

لم يكن يستطع التحمل أكثر من ذلك حيث لاحظ أنه يخسر نفسه لذا يجب عليه التحرك بسرعه فقرر أنه سينفذ ما جاء من أجله تلك الليله مهما كلف الأمر...حتي لو خسر حياته.

"كاثي معاكي من الحبوب اللي بتديهاني؟"

"بقي ذوقك عالي قوي"...إبتسمت في سخريه.

"ممكن تديني؟"

رمقته بنظرة لم تعجبه منتظره الكلمة السحرية فإستطرد..."أرجوكي"

إنفجرت ضاحكه ثم أحضرت له واحده.

إبتلعها قائلًا..."هرجع بعد دقيقه"

أسرع إلي دورة المياه وبصقها ولكنه هذه المره لم يرمها بل وضعها في جيب بنطاله برغم شعوره بالرعشة في أنحاء جسده فهو يحتاجها بشده لكنه قاوم ذلك. خرج ممسكا برأسه ..."أنا عندي صداع رهيب وعاوز أنام"

"تمام أنا كده كده ورايا شغل تحت نام إنت"

"خدي البالطو بتاعك الجو بره ثلج"...بدا عاطفيا.

فعلت ذلك ثم قبلته وغادرت وما أن غادرت حتي أسرع وأخرج الأيباد وقام بتشغيله ...

"يارب يارب ماحدش يكون هناك دلوقتي"

ولحسن الحظ كانت الغرفه خاليه, فبدأ بإختراق النظام الأمني مرة أخري وأخذ نفسا عميقًا ...

"واحد...إتنين...تلاته"

وفجأه إنطلق جرس إنذار الحريق بصوت عال, قام أيضا بفصل الكاميرات ثم أخذ مسدس كاثي الموجود في درجها ووضعه في حقيبته ظهره الصغيره وإرتداها وأسرع خارجًا. كان رواد الملهي يهرولون خائفين لكنه إنطلق إلي غرفه الريس وفتح الباب. كانت لديه بضع دقائق فقط قبل إكتشافهم أنه إنذار زائف وأيضا ستعود الكاميرات للعمل.

قام بتشغيل الحاسوب علي المكتب ولكنه تتطلب إدخال كلمه سر...أخرج جهازًا صغير الحجم من حقيبته وقام بتوصيله للحاسوب...قام الجهاز بفك كلمه السر خلال ثواني فإستطاع الولوج إلي الحاسوب. قام بإدخال كارت ذاكره وبدأ في نسخ كل المعلومات من علي الحاسوب...شعر أن النسخ سيستمر للأبد ومن فرط التوتر كان يحبس أنفاسه ولكنه كان يسمع خفقان قلبه حتي سمع أصوات في الخارج تقترب.

تسلل بسرعه إلي أسفل المكتب ومعه الأيياد وسمع أحدًا يفتح الباب لثوان ثم يغلقه ...

"مفيش حد هنا"

كان حرفيا فاقد للنفس ولكنه تمكن من التسلل للخارج مرة أخري وأخذ الشريحة وأسرع للدور السفلي ولاحظ توقف الإنذار تمامًا...قابل كاثي فجأه...

"هو إيه اللي بيحصل؟"...بدا عليه القلق.

"مش عارفا شكله إنذار غلط...هو إنت مانمتش؟"...نظرت له في شك.

"أصلي سمعت الإنذار فقلقت وقلت أجي أطمن عليكي"...

كان يلفظ أنفاسه بصعوبه.

"إنت جيت تطمن عليا؟...وإنت لابس شنطتك؟"...بدا عليها الشك أكثر.

لم يدرِ ماذا يقول ..."أنا مضطر أروح الحمام"

لم ينتظر إجابه منها وأسرع للرواق ولكنها أشارت للحراس أن يتبعوه.

كان لابد له من المغادره في أسرع وقت لذا ركض للخارج من الباب الخلفي وأسرع لسيارته وقادها بعيدًا...أسرع الحراس خلفه لكنهم لم يتمكنوا من اللحاق به لذا عادوا للملهي مع فكرة واحده مسيطره عليهم...وهي الإمساك به مهما كلف الأمر.

.....

قاد سيارته بأقصي سرعه ممكنه ولكنه لم يدر إلي أين يتجه. كان البرد قارصًا جدًا ولم يتمكن من إرتداء الملابس المناسبه فكانت يديه ترتعشان من البرد وأيضا كعلامه علي إحتياجه للمخدر. حاول مقاومه هذا الشعور وهو مازال يفكر إلي أين يتجه فهو لا يستطيع العوده إلي شقته لأنهم يعلمون مكانها جيدا فقاد سيارته بعيدا قدر الإمكان ...قاد لعده ساعات حتي شعر بالإعياء والرعشة ...كان يمكن أن يتناول

القرص في جيبه لكنه رغب أن يكون واعيًا قدر الإمكان. حاول الإتصال هاتفيًا بمايكل لكن هاتفه لم يكن متاحا. زادت الرعشة في يديه لذا توقف بجانب الطريق ...لم يعرف إين هو بالضبط فكل ما تمكن من رؤيته هو أشجار علي جانبي الطريق.

حاول أن يهدأ ويتنفس بإنتظام مغلقًا عينيه...شهيق زفير كما تعود.

فجأه, طرق أحدهم علي زجاج نافذة السيارة بجانبه, إنتفض شاهقًا ثم إستدار ليجد ضابط شرطه. أنزل الزجاج وسأله بصوت مرتعش ...

"حضرتك عاوز حاجه؟"

"إطلع من العربية"...

كان الشرطي يشير بمسدسه في وجه دافيد.

لم يفهم دافيد ما يحدث لكن بدا الأمر غريبًا لأنه رأي شرطي آخر يقترب من السيارة.

"في إيه؟"...سأل دافيد بدون أن يخرج من السيارة.

"إطلع من العربيه وإرفع إيديك لفوق"

لم ينتظر الشرطي الآخر رد فعل دافيد فقام بفتح الباب ودفعه للخارج...كان دافيد متعبًا جدًا وكل جزء من جسده يؤلمه بشده فلم يعترض أو يقاوم ولكن الشرطي دفع رأسه بشده إلي مقدمه السياره مما سبب له آلامًا كبيرة وأمسكه من الخلف.

كان يسمع الشرطي يتحدث عبر اللاسكي قائلًا..."لقينا المشتبه به نفس العربية ونفس الأرقام وهنفتشها دلوقتي"

"هو إيه اللي بيحصل؟" ...صاح دافيد.

فتح الشرطي حقيبة السيارة الخلفيه وأكمل عبر اللاسكي...

"لقينا جثه الضابط دافيد جاكمان في عربيه المشتبه به...أوه...دي حاجه مقرفه قوي...الجثه متحلله خالص"

"إيه؟...إنت بتقول إيه"...كان دافيد يصرخ بغضب الآن.

"إنت مقبوض عليك بتهمه قتل ضابط الشرطة...دافيد جاكمان...ليك حق في إلتزام الصمت وتوكيل محام و...."

"إستني...مستحيل ...أنا دافيد جاكمان...و..."

عرض عليه الشرطي صورة لنفس الرجل الذي تقبع جثته في سياره دافيد...

"هو ده دافيد جاكمان"

شعر دافيد بالصدمه فقد كانت تلك صوره الرجل الذي جلس بجانبه في الملهي مخبرًا إياه أن لديه رسالة من مايكل لكن كيف يعقل هذا.

بدأ الشرطي في وضع الأصفاد في يد دافيد لكنه دفعه وركض نحو الأشجار...قاما الشرطيان بإطلاق طلقات ناريه لردعه عن الهرب لكنه إستمر بالركض ولم يتوقف...

"بتهيألي أنا ضربته بالنار" ...قال أحدهم وقام الآخر بالتحدث مره أخري عبر اللاسلكي ...

"المشتبه به هرب في الغابة هو مصاب محتاجين هيلوكوبتر حالًا"

إستمر دافيد بالركض مع الأصفاد في يده اليمني وكان مازال يضع حقيبة ظهره ...أصابته طلقة ناريه في كتفه الأيسر وكان يشعر بالألم لكنه لم يتوقف عن الركض وسؤال واحد يدور بخاطره...

"إيه اللي بيحصل بالضبط؟"

.....

إستمر بالركض رغم شعوره بالدوخه ورغم فقده للدماء ...كان الطقس متقلبًا وبدأ المطر يهطل بكثافه شديده...لم يعد يشعر بأطرافه لأنه ركض ربما لساعات في هذا البرد القارص...تمكن من رؤيه مجري مائي يقطع الغابه فقام بعبوره للجانب الآخر ممسكًا بحقيبته جيدًا...ثم إستمر بالركض حتي تمكن من رؤيه دخان يطير للأعلي فعلم أنه قريب من منزل أكيد لذا لم يتوقف. بدأت الأمطار تهطل بكثافه أكثر وأكثر وصوت الرعد المخيف يخترق أذنه. تذكر أنه شاهد في الأخبار علي التلفاز أنباء عن عاصفه ستضرب مدن صغيره جانب نيويورك...فتأكد أنه في إحدي هذه الأماكن الآن.

كان يلفظ أنفاسه بصعوبه ولم يعد يتمكن من رؤيه أي شئ خلال المطر الكثيف ...لكنه تمكن أخيرًا من رؤيه الدخان يتصاعد من مدخنة منزل صغير من طابقين وبجانبه حظيرة صغيرة. أسرع نحو الحظيرة وما أن دخلها لاحظ أنها إسطبل أحصنه فأسرع إلي إحدي الكبائن ولم يتمكن من الوقوف بعد الآن...فسقط في صمت مغشيًا عليه جانب الحصان الأسود الضخم.

.....

الفصل السابع

"ياربي أنا مش هقدر أروح الشغل إلا لما العاصفو دي تنتهي"

قالت إمرأه شقراء في أواخر العشريينات من عمرها.

كانت تجلس بجانب إمرأه عجوز في الخمسينيات و طفل أشقر في السابعه من عمره.

أجابت المرأه العجوز ..."إتصلي بيهم وبلغيهم"

"ماينفعش مفيش إشارة بسبب العاصفة...هضطر أستني لما تخلص وده ماعرفش هيحصل إمتي ...ياريت علي طول"...نهضت ممسكه بالأطباق.

"خلصتي أكل"

"أيوه...أنا مش جعانه...بتهيألي...يووووه..."....

إنقطع التيار الكهربائي فجأه.

إحتضنت الصبي ..."ما تخافش مفيش حاجه...هروح أشوف المولد وأطمن علي الأحصنه بالمره"

أخذت مصباح ووضعت بالطو بلاستيكي حولها ليحميها من المطر الكثيف ثم توجهت بصعوبه إلي الإسطبل. كان الظلام حالكًا لكنها تمكنت من الوصول إلي المولد وأدارته مجددًا فعاد الضوء مره أخري. توجهت بعدها إلي الأحصنه لتطمئن عليها لمست رأس الحصان الأسود وإبتسمت ...

"أهلًا يا بطل...ما تقلقش دول شويه مطر ورياح...هجيبلك شويه أكل"

أحضرت بعض العشب الجاف وفتحت الكابينة لتضعها بجانبه ولكن تعثرت قدماها مما تسبب في سقوطها أرضًا. صرخت عندما رأت السبب في سقوطها...كان جسد دافيد ينزف دمًا علي بقايا العشب الجاف بجانب الحصان...

"ياربي ...ماما...يا مااااما"

لم تتمكن والدتها من سماع صرخاتها بسبب العاصفه...إعتقدت إنه ميت لذا لمست رقبته لتتحقق من نبضه ثم أسرعت عائدةً إلي المنزل وهي مازالت تصرخ.

.....

"دافيد بص علي الطريق كويس" ...

قالت ساره بنبره غاضبه.

"ماتقلقيش ياساره...أنا كويس"...

كان دافيد يشعر بالغضب أيضًا.

"إنت سكران"

"أنا مش سكران...بطلي بقي"

"إنت جاي معايا ليه أصلا دي مش عادتك"

"بحاول أكون كويس معاكي"

"بلاش أحسن لأنك بعد ثواني هتغضب وتزعق ليا أو لأي حد قدامك"

"كفايه بقي...كفايه"...بدأ يضرب عجله القياده بيده.

حاول تهدئه نفسه عندما شعر بخوفها...

"أنا آسف بس أنا بحاول ...بحاول جامد بس مش قادر..."

"تبطل"...أكملت بالنيابه عنه ولكن بنبرة غاضبه.

حدق إليها ..."لأ...لأ" نظر مره أخري للطريق وأكمل ..."أنا مش قادر أعيش حياتي مهما بحاول إنتي مش راضيه تسامحيني أبدًا...مش قادر أعيش بالطريقه دي يا ساره...إحساس إني منبوذ من ناحيتك...إنتي حتي ماقلتليش إنك حامل...أوف"

"أنا ماقلتلكش عشان إنت..."

"أنا إيه يا ساره؟...أنا إيه؟"

"إنت إنسان غير مسئول...حتي عن نفسك وأنا مش قادره أستحمل خلاص"

"لكن كان لازم أعرف...بلاش تاخدي آخر أمل ليا في الدنيا...إنتي ياساره...كان لازم تقوليلي لأني مش قادر أحاول لوحدي"...صاح دافيد مما أخافها فصرخت هي الأخري..."وقف العربيه يادافيد...إنت مش شايف إشارات الطريق...أنا خايفه منك"

"كفايه بقي...بطلي"...

صرخ مره أخري وعاد يضرب عجله القياده بيديه.

"وقف العربيه"

كان دافيد يقود علي الطريق السريع وفجأه لم يتمكن من السيطره علي السياره...كان يسمع صرخات ساره قبل الإصطدام ....ثم كل مارآه كان ظلام حالك وكانت آخر صراخته...

"ساااااره"

"ساااااره"...صرخ دافيد وهو يفيق متعرقًا ويتنفس بسرعه. إنتظر لبرهه ليري أين هو بالضبط فوجد نفسه ممدا علي فراش ويده اليمني مكبله بأصفاد الشرطه إلي عمود الفراش الخشبي. نظر حوله ولكنه لم يتمكن من رؤيه أي شئ بسبب الظلام. كان يسمع صوت الرعد وكان البرق يضئ الغرفة لبضع ثوان. ثم سمع صوت إمرأه تسأل...

"إنت مين؟"

أضاءت المرأه مصباح الغرفة فتمكن دافيد الآن من رؤيتها وهي تمسك المسدس الذي أخذه من كاثي من قبل...كانت الغرفة صغيرة وبها منضدة صغيرة جانب السرير لذا بدت المرأه قريبه منه بعض الشئ وهي تجلس علي كرسي جانب الفراش ...أجابها بصوت مرتعش ...

"أنا فين؟"

"أنا اللي بسأل هنا ...إنت مين؟"...كانت نبرتها حاده.

"أنا إسمي...إمم...دافيد جاكمان...بشتغل ضابط في شرطه نيويورك"

"ماتكذبش عليا...أنا شفت البطاقه بتاعتك وإنت مش هو"

"بتسأليني ليه طيب طالما عارفا؟...إسمعيني كويس عشان أنا مفيش قدامي وقت لازم أسيب المكان ده بسرعه وإلا هتبقي في خطر "...أغلق عينيه من فرط الألم.

"إنت مش هتتحرك من هنا وأول ما العاصفه تهدي البوليس هيجيي يقبض عليك وإنت اللي هتبقي في خطر مش أنا"

"أنا مش بتكلم عن البوليس ...لو سمحتي فكي إيدي وأنا همشي فورا"...

لاحظ أنه يرتدي ملابس غير ملابسه وأن كتفه الأيسرالمصاب عليه ضماده.

"إنت مش هتتحرك من هنا ولو فكرت تتحرك هضربك بالنار وصدقني أنا بعرف أستخدم المسدس كويس قوي ...ماتخلنيش أوريك"

نظر إلي كتفه..."كان ممكن تسيبيني أنزف وأموت بدل ما تعالجيني"

"أنا دكتورة وكان لازم أنقذ حياتك لكن أقدر أخدها تاني أي وقت"...

كانت مازالت ممسكه بالمسدس.

"أرجوكي إنتي مش فاهمه حاجه...أنا كنت ...إمم...كنت في مهمه تبع شغلي وفي حاجه حصلت غلط لكن معرفش هي إيه ...و..."

قاطعته..."بطل كلام لأني مش هصدق حرف من اللي هتقوله...حاول تنام أحسن عشان تعوض الدم اللي نزفته في أسرع وقت"

كان يشعر بالإعياء الشديد ...

"إنتي دكتوره صح؟"

إنتظرت لتسمع المزيد...

"أنا عايزك تفتحي دراعي في كبسولة محقونه جواه طلعيها ودمريها "

إرتفع صوت ضحكاتها..."إنت بجد مصدق نفسك قوي"

"تقدري تتأكدي إذا كنت بكذب عليكي أو لأ...الكبسوله دي خاصه بالوزارة, أرجوكي صدقيني"

لم يتمكن من المقاومة أكثر من ذلك فأغمض عينيه مغشيا عليه.

.....

بعد مرور ساعتين...

فتح دافيد عينيه ...كان يشعر بالبرد الشديد فنظر حوله ليري أين هي المرأه ولكنه لم يجدها فقد غادرت. كما لاحظ أنها لم تخرج الكبسولة من ذراعه مما يعني أنها لم تصدقه وربما إعتقدت أنه مختلًا عقليًا. حاول أن ينهض لكن يده اليمني كانت مازالت مقيده إلي الفراش ولكنه إتكأ بصعوبه وحاول فك قيده. ولكن فجأه فتحت المرأه الباب ودخلت.

"إنت بتعمل إيه؟"...وجهت فوهه المسدس نحو رأسه.

"أنا...أنا محتاج الحمام"...قال بصوت مرتعش.

نظرت له بشك لكنه أكمل ...

"أرجوكِ"

"أنا قلتلك تنام أنا حتي إديتك مهدئ"

"أنا حاسس إني بتجمد من البرد...والألم رهيب ...آه وده اللي خلاني مش عارف أنام"

"الجو مش برد لأن نظام التدفئه شغال...بطل كدب"

"أنا مش بكدب"...كان وجهه متعرقا ..."أنا عاوز أدخل الحمام...أرجوكي"

أخذت تفكر بضع لحظات ثم قالت بنبره تهديد...

"لو إتحركت أي حركه أقسم بالله هضربك بالنار"

أومأ رأسه موافقًا فتحركت تجاهه وفكت قيده ...

"إنتي إزاي فكيتي كلبشات البوليس؟"

"أنا عندي طرقي الخاصه"...

كانت تستخدم شيئا ما لم يستطع رؤيته لفك القيد. وجهت فوهه المسدس نحوه ...

"أدامك دقيقتين بالضبط"

حاول أنا ينهض ولكنه شعر بآلام مبرحه فإتكأ علي يده الغير مصابه لكي يتمكن من الوقوف...وفجأه تحرك بسرعه وضرب يدها ممسكا بالمسدس في يده...صرخت من فرط المفاجأه. قام دافيد بتوجيه المسدس إلي وجهها الآن وقال بنفس الصوت المرتعش ...

"أنا ممكن أضربك بالنار دلوقتي و...و أهرب بسرعه وماحدش يلاقيلي أي أثر وماحدش هيعرف حتي إني قتلتك"

وقفت المرأه ويدها في الهواء تلهث ...فأخذ دافيد بيدها ووضع فيها المسدس ...

"بس أنا مش قاتل"

أصبح المسدس في يدها الآن فتلقائيا وجهته إلي دافيد مره أخري...ولكنه جلس علي طرف الفراش متألما ...

"تقدري تقتليني لو عايزا"

"ماما"...

دخل الغرفه الصبي الصغير ينادي علي أمه ولكنه توقف عندما شاهدها ممسكه المسدس.

"إطلع بره...حالا"...

صرخت في وجه الصبي فأسرع مغادرا الغرفه...إنتظرت بضع ثوان ثم خفضت يدها ببطء...

"بس مش معني كده إني مصدقه حرف واحد من اللي قلته"

"أنا أقدر أثبتلك...آه"...بدأ يتأوه مجددًا بصوت عال.

"في إيه؟"...

رفعت المسدس مره أخري متأهبه وخائفه.

كان يعلم جيدا أن جسده يحتاج إلي جرعه مخدره لكنه لم يرد إخافتها لذا حاول إخفاء نبره صوته المرتعشه ...

"مفيش حاجه...أنا بس تعبان وبردان"

"إنت عندك بدايه حمي...إيديك كانت سخنه جدًا وأنا بفك الكلبشات منها...أنا هجيبلك حبوب تنزل الحرارة"

حاول أن يخفي آلامه ...

"ياريت لو سمحتي وكمان مسكن"

نظرت له وأخذت تفكر في ما إذا كان عليها تقييده مره أخري أم لا...ولكي تطمئن قام هو بتقييد يده مره أخري بقيد الشرطه إلي الفراش الخشبي.

.....

"هو ده حضرتك؟"...سأل ضابط شرطه مايكل.

نظر مايكل إلي جثه متعفنه علي سرير المشفي وقال بحزن ..."للأسف...هو"

"خد طلق ناري في رأسه وماحسش بألم ومات بسرعه"...شرح الطبيب لمايكل ظروف الوفاه.

"هو كان حابب إنه جثته تتحرق لو مات عشان نحتفظ بالرماد"

"طبعا طبعا...هنبدأ في الإجراءات حالا"

"أشكرك"...مسح مايكل دمعه سقطت من عينه...ثم غادر في صمت.

.....

الفصل الثامن

عادت المرأه مرة أخري ومعها حقيبه صغيره بها الكثير من الأدوية. كان دافيد يعاني من الإحساس بالبرد والتعب الشديدين. وقفت بجانبه محدقه في عينيه وقالت ...

"أنا هحقنك بمضاد إلتهاب وده هينزل الحراره شويه ويقلل الألم"

كان يعلم أن الألم لن ينتهي بذلك ولكنه لم ينبس ببنت شفه. لمست جبهته بأناملها ...

"إنت عندك حمي ...لازم حرارتك تنزل حالا وبسرعه"

"وده إزاي بقي يا دكتوره"...قال بنبرة تهكم.

"لازم تاخد شاور ساقع"

"أنا بتجمد من البرد وإنتي عايزاني آخد شاور بميه ساقعه...في الجو ده؟"

"أيوه...لو عايز تعيش"...كان تتكلم بجدية.

"ياربي...إنتي مش بتهزري"

"الحمام بره علي طول"...

ساعدته في فك قيده مره أخري وحاول النهوض ببطء. نظر إلي ملابسه متسائلًا ففسرت له السبب ...

"كانت هدومك مبلوله وعليها دم وكنت بردان جدا فكان لازم أغيرهالك"

شعر بالحرج لكنه لم يقم بالتعليق وتبعها للخارج...لاحظ وجود إمرأه عجوز تجلس علي الأريكة تقرأ كتاب للطفل الصغير. رمقته المرأه بنظره لم ترقه وهو يدخل إلي دورة المياه...

"إنتي فكتيه؟"...قالت لإبنتها.

"أيوه كان لازم أعمل كده عشان الحرارة تنزل وإلا مخه هيتأثر"

سمع دافيد الطفل يسأل بخوف...

"هو الراجل ده هيقتلنا؟"

كان ينتظر سماع الإجابة لكن المرأه دخلت خلفه و أغلقت الباب. أدار صنبور المياه ليملأ حوض الإستحمام ولكن المياه كانت متجمده تقريبا.

"هو أنا لازم أعمل كده؟"

"أيوه لأننا ما نقدرش نروح مستشفي دلوقتي "

"هو إنتو عايشين هنا لوحدكوا؟"

"وإنت مالك إنت"...تكلمت بحده.

"أنا آسف ماكانش قصدي أ...."

قاطعته مغلقه صنبور المياه ..."ياللا بس أدخل"

أخذ نفسًا عميقًا ثم بدأ يخلع ملابسه فرفعت المرأه يدها...

"إستني أنا همشي ولو إحتجت أي حاجه أنا هستني بره...ماتجيبش الميه علي كتفك...تمام؟"

غادرت مسرعه لكنها سمعته يدخل للحوض ويتألم من المياه المثلجه...وبعد خمسه عشره دقيقه طرقت علي الباب وقدمت له ملابس جافه نظيفه. إرتدي بصعوبه قميصًا بني و جاكيتًا بنفس اللون وبنطالًا أسود لكنه لم يطلب مساعدتها أبدا...وبعد ذلك عاد إلي الغرفة ولكن المرأه والطفل لم يكونا علي الأريكه وقتها.

وضعته المرأه داخل الفراش وغطته جيدا ...

"دلوقتي بقي كل اللي نقدر نعمله إننا نستني ونتمني الحراره ماتزدش تاني...إرتاح بقي شويه وأنا هجيبلك حاجه تاكلها"

همت بالمغادره لكنه إستوقفها...

"إستني...إمم...شكرا"

"ماتشكرنيش...أنا دكتوره وده واجبي ومش بعمل كده عشان مصدقاك مثلا"

غادرت دون أن تنظر ردا منه ولكن هذه المره لم تقيد يده لذا نهض مسرعا وأخذ يبحث في الغرفه عن حقيبته أو ملابسه لكنه لم يجد أي شئ. كل ما وجده كان أدواتها الطبيه فأخذ مشرطًا صغيرًا ثم أخذ نفسًا عميقًا وغرسه في ذراعه مكان زرع الكبسولة ...حاول ألا يصدر صوتًا حتي لا تعود المرأه مرةً أخري. بعد عده محاولات نجح في إخراجها ملطخه بدمائه وحطمها بقدميه...ثم حاول العوده إلي فراشه لكنه سقط مغشيًا عليه.

.....

بعد برهه, فتح عينيه وسمعها ..."مفيش فايده في جنانك ده صح؟"

"كان لازم أعمل كده وإلا هتبقوا كلكوا في خطر"...تأوه في ألم لأنها كانت تقوم بخياطه الجرح في ذراعه.

"أه...وأنا المفروض أصدقك بقي دلوقتي صح؟"

."إسمعي أنا آسف ...بس...آه...رجعيلي شنطتي وأنا همشي"

"لو إنت بتقول الحقيقة بجد وإنه البوليس هو اللي حقنك بالكبسولة دي فإنت ليه خايف إنهم يلاقوك؟"

"في حاجه حصلت غلط وأنا لازم أفهم إيه هي عشان كده مش قادر أثق في أي حد...أرجوكي رجعيلي شنطتي "

كانت الأمطار مازالت تهطل بكثافه أكثر وأكثر...

"أنا مش قادره أثق فيك"...قالت وهي تضع ضمادة علي ذراعه.

"أنا مش بطلب منك إنك تثقي فيا أنا كل اللي محتاجه إنك تساعديني أمشي من هنا"

"العاصفه بتزيد وللأسف مش هتقدر تروح في أي حته...و إلا هتموت"

كان يعلم أنه سيموت لو لم يغادر أيضا...

"أنا ميت ميت مش فارقه"...

قال بوجه عابس وكان يلهث ويتأوه في ألم.

"إنت مدمن مخدرات, صح؟"

حدق في وجهها ولم يدر ما يقول فإستطردت...

"أنا عارفا" بدا عليها الحزن ..."الهدوم اللي إنت لابسها دي بتاعه جوزي...جيمس...مات من سنتين وكان مدمن برضه"

"أنا آسف بس أنا مش مد..."

قاطعته ...

"لا لا ماتكدبش عليا أنا دكتوره وعارفا"...أخرجت قرصا من جيبها ..."القرص ده كان في جيبك"

"أنا أقدر أفهمك الموضوع"

"بجد؟"...بدأت تضحك.

"أنا كنت في مهمة تبع شغلي وكان لازم أنضم لعصابة خطيره"...

أكمل ولم يهتم بتهكمها لكنها قاطعته مرة أخري...

"أه...أه المهمة السرية صح, بتهيألي إنت محتاج تاخد مضادات القلق بتاعتك عشان ترجع للواقع اللي إنت نسيته خالص"

"إنتي فتشتي شنطتي؟"

لم يبد عليها الإهتمام ولكنه أكمل...

"إسمعيني كويس...ده مالوش علاقه باللي بحاول أفهمهولك...أوه ياربي أعمل إيه بس"

كان يعلم أنها لن تصدقه ففضل الصمت.

"هو مين ساره دي؟"...سألت فجأه.

إتسعت عيناه ..."إنتي عرفتي ساره إزاي؟"

"إنت قلت إسمها كذا مره وإنت نايم"

لم يجب ولكنها تمكنت من رؤيه دمعه تسقط من عينه مما زاد فضولها وإنتظرت إجابه منه.

"ساره دي كانت مراتي"

"كانت؟"

"هي...هي ماتت...من حوالي سنه"...بطريقه ما نسي آلامه الجسديه.

"أنا أسفه"

"مفيش حاجة"

همت بالمغادره ولكنه إستوقفها ...

"صحيح...يادكتورة...إنتي لحد دلوقتي ماقلتليش إسمك إيه؟"

ترددت قليلا ثم قالت...

"ساره...إسمي ساره"

.....

تناول بعض الطعام من علي المنضدة الصغيرة جانب فراشه لكنه شعر بآلام مبرحه لم يكن يتحملها...دخل عليه الطفل الصغير وإتجه نحوه ببطء...شعر دافيد بالخوف علي الطفل فربما يؤذيه وهو لا يدري من فرط الألم.

لوح له دافيد بيده راسمًا علي وجهه إبتسامةً زائفه ...

"أهلا"

"هو إنت هتقتلنا صحيح ؟"...

بدت عينا الطفل الزرقاء في غاية البراءة مما ذكره بساره بعض الشئ.

"لأ...لأ....لأ طبعا"...

حاول دافيد السيطره علي نبرة صوته المرتعشة.

"طيب هتضرب ماما؟"

"إيه؟ لأ طبعا....لأ...إنت بتسألني الأسئله دي ليه؟"

صمت الطفل لبرهه ثم سأل مرةً أخري...

"إنت هتسيب البيت؟"

"أيوه...ياريت في أسرع وقت"

"بلاش" ...همس الطفل بصوت منخفض.

"ليه؟"...بدأ دافيد يشعر بالقلق.

"لو سيبت البيت...هتموت"

حدق دافيد في وجه الطفل ولم يدر مايقول ولكن الطفل أكمل...

"الراجل اللي كان عايش هنا لما ساب البيت...مات في نفس اليوم"

"إنت بتتكلم علي مين؟"

فجأه دخلت المرأه العجوز وصرخت ...

"مارك...إنت بتعمل إيه هنا؟"

صرخت في وجه دافيد أيضًا...

"إبعد عنه إنت فاهم؟"

أمسكت بالطفل وغادرت بسرعه وهي مازالت تصرخ في وجهه وتعاتبه علي دخوله غرفه شخص غريب...لم يحظي دافيد بوقت ليفكر بما حدث حيث دخلت ساره مسرعه تصرخ في وجهه أيضا...

"إنت عملت إيه في إبني؟"

"إيه؟...ماعملتش حاجه...ده كان بيتكلم معايا"

إقتربت منه وقالت بنبرة مليئه بالتهديد...

"عارف لو لمست إبني أو حتي بصيتله أقسم بالله إني هقتلك...فاهم؟"

غادرت دون إعطاءه فرصه للرد أو الدفاع عن نفسه...حاول أن يهدأ وأن يتنفس شهيق زفير...ظل يتنفس حتي أغلق عينيه لكنه لم ينم إلا بضع ساعات بسبب المهدئات التي أعطتها له ساره. إستيقظ وهو يشعر بالألم الذي لا ينتهي أبدا.

كان يشعر بخفقان قلبه وضيق صدره وكأن هناك سكاكين حاده تخترقه وبدأ يشعر بالدوخه فنهض وتحرك في أنحاء الغرفه جيئه وذهابًا...كان يرغب فقط في توقف هذه الآلام فهو يحتاج إلي جرعه المخدر بأي طريقه...حاول فتح الباب لكنه كان موصدًا من الخارج...فصرخ وهو يطرق الباب بعنف...

"إفتحي الباب...إفتحي الباب"

لم يجد إجابة فركل الباب بعنف وقوة برغم إحساسه بالضعف الشديد لكنه كان مستعدًا لإيذاء نفسه في سبيل الحصول علي المخدر...أخذ يضرب الباب بكتفه وقدميه حتي كسره وتمكن من فتحه والخروج إلي حيث تجلس ساره مع والدتها يتناولان الإفطار باكرًا. رفعت ساره المسدس في وجهه ...

"كنت متوقعه كل ده بس مش بالسرعه دي"

كان يحوم مثل الحيوان الهائج الجائع الذي يبحث عن فريسته...صرخ في وجهها...

"أنا لازم أمشي"

توجه نحو الباب لكنه كان موصدًا ...

"ماتحاولش مش هتعرف تفتحه"

إستدار ناحيتها...

"إفتحي الباب ده حالًا"

"مش هتمشي ... مش هتقدر تستحمل العاصفه والبرد"

"وإنتي مالك؟...مهتمه بيا قوي يعني؟"

كانت تتحدث له وهي تتحرك ببطء نحو درج مكتب بجانب باب الغرفة الذي كسره...

"حاول تهدي وكل حاجه هتبقي تمام...كتفك بدأ ينزف تاني فلازم تهدي وإلا هتؤذي نفسك جامد"

سقط علي ركبتيه وهو يمسك برأسه مغمضًا عينيه من شده الألم...

"أنا خلاص مش قادر...دماغي هتنفجر"

كانت المرأه العجوز خائفه منه فهتفت ...

"إقتليه ياساره...قبل ما يقتلنا كلنا"

نهض ووقف علي قدميه وتوجه ناحيه مائدة الطعام وضرب بيديه كل ماعليها فتساقطت الأطباق والأكواب علي الأرض وتكسرت كلها...

"أنا عاوز أخرج من هنا...إفتحي الباب وإلا...."

في تلك اللحظه وصلت ساره إلي درج المكتب فأخرجت منه بندقية تخدير كان والدها يستخدمها في الصيد ووجهتها نحوه ...

"خليك هادي أنا مش عايزه أخدرك"

تحرك ناحيتها بعنف مرتسم علي وجهه ولكنه توقف عندما رأي مارك خائفا يقف علي طرف السلم العلوي ...

"ماتتحركش وإلا ...."

حاول أخذ البندقيه منها لكنها أطلقت حقنه مخدرة في صدره فصرخ الطفل..

"لاااا"

سقط دافيد مجددًا علي ركبتيه محدقًا إلي ساره في ذهول وخوف...ثم أغلق عينيه وسقط علي وجهه مغشيًا عليه.

صرخ الطفل ..."إنتي قتلتيه هو كمان... قتلتيه"

"سيبيه يمشي ياساره...بلاش تمري بنفس التجربه المره دي تاني"

"ياريتني أقدر لكن مش عايزا أكون السبب في موت إنسان تاني...مش هيقدر يعيش في العاصفة دي وحتي لو قدر فهو هيموت علي كل حال"

"ساره دي ماكانتش غلطتك...إنتي ماقتلتيش جوزك"

أومأت ساره وهي تبكي..."أنا يمكن ما قتلتوش لكن سمحتله يمشي"

حدقت لجسد دافيد الملقي علي الأرض...

"ومش هكرر نفس الغلطه مرتين"

.....

الفصل التاسع

فتح دافيد عينيه ببطء ولاحظ أنه قد عاد إلي الفراش لكن تم تقييد يده مرة أخري. كان مازال يشعر بالألم الشديد ثم أقبلت ساره عليه وبيدها بعض الطعام ورأته وهو يتألم فوضعت صينية الطعام علي المنضدة جانبه ...

"المره الجاية هربطك في الأرض...كم مره هيشيلك إتنين ستات لحد السرير"

"أنا آسف...خليني أمشي من هنا وإديني شنطتي"

مدت يدها لتلمس كتفه المصاب لكنه صاح ...

"ماتلمسنيش"

أعادت يدها ...

"أنا أسفه إني مش قادره أساعدك...أنا هروح أجيبلك مهدئ يريحك شويه"

صاح فيها..." أنا مش محتاج مهدئاتك ...أنا عايز...أنا محتاج..."

"مقدرش أجيبلك اللي إنت عاوزه"...صاحت هي الأخري.

"هاتيلي شنطتي"

أخرجت من جيبها علبتين صغيرتين...تعرف عليهم علي الفور لأنهما خاصته.

"إنت عاوز دول صح؟"

"هاتيهم" ...

مد يده ليمسك بهم لكنها تراجعت خطوة للخلف.

"إنت ذكي إنت عارف...إنك تحط أقراص مخدرة في علبه الدوا فكره ماحدش يتوقعها وماحدش هيشك فيك أبدا"

"بقولك هاتيهم"

"أنا أسفه...أنا إستحاله أشاركك في تدمير نفسك"...حاولت أن تبدو قوية.

"وإنتي مالك...هاتيهم وأنا صدقيني همشي ومش هتشوفي وشي تاني أبدا"

كان يصرخ الآن حرفيًا من شده الألم فقد كان يري الدواء لألمه أمامه لكنه غير مسموح له أن يحصل عليه. أخذ يحاول مد يده ليصل إليها حتي بدأ معصمه المقيد في النزف قليلا لكنه لا يشعر بالألم لأن الألم في كل جسده.

"أول ما العاصفة تخلص البوليس هيجي وهتروح المكان اللي تستحق تكون فيه"
توقف فجأه عن المحاولة وهو يلهث من التعب...وكل ما إستطاعت سماعه هو صوت أنفاسه المتقطعه.

نظر بعيدا متجنبًا النظر إليها ...

"لو سمحتي...أرجوكِ هاتيهم"

لم تنتظر سماع المزيد وتوجهت علي الفور إلي النافذه وفتحتها فدخلت الرياح الباردة القوية إلي الغرفة...

"إنتي هتعملي إيه"...بدأ يصيح من جديد ..."لأ...لأ...أرجوكِ"

قذفت العلبتين خارج النافذة وأغلقتها بصعوبه من شده الرياح ثم غادرت متجاهله تهديداته وصرخاته. بمجرد أن غادرت وضعت يديها علي أذنها فلم تعد تتحمل آلامه وبدأت في البكاء...إستمرت صرخاته بعض الوقت ثم توقفت تماما أخيرًا...شعرت بالخوف عليه فتسللت إلي الداخل لتطمئن عليه ولاحظت أنه يتنفس من حركة صدره وكانت أول مرة تمعن النظر في وجهه. كان وجهه وشعره متعرقيين تمامًا فتذكرت زوجها وحزنت لرؤيته يتألم. لم تنتظر لأكثر من دقيقه خوفًا من أن يستيقظ في أي لحظه حتي أنها لم تعالج معصمه لكي تعطيه لحظات نوم هادئه.

.....

فقد دافيد إحساسه بالوقت فلم يعلم كم من الوقت قد قضي في هذا المنزل: هل هي أيام أم ساعات؟. كان كل ما يفكر فيه هو رغبته في أن يتوقف الألم الذي يشعر به. جاء الصباح لكنه لم يعرف أي يوم أو ماهو الوقت. تسلل الطفل الصغير إلي غرفته وتمكن دافيد من رؤيته فنادي عليه...

"إستني...تعالي"

إقترب الطفل من دافيد ببطئ...كان حلق دافيد جافًا وشفتيه تميلان إلي اللون الأزرق بعض الشئ ...

"ممكن تساعدني...أرجوك...أنا محتاج الأدوية بتاعتي و...و مامتك رمتهم من الشباك...ممكن تلاقيهم وتجيبهملي...ممكن؟ هما علبتين لونهم أصفر ....ممكن؟"

حدق الطفل في عيني دافيد ثم غادر مسرعًا...

"لأ...لأ...إرجع...أرجوك"

بعد مرور نصف ساعة...

سمع دافيد ساره تنادي علي مارك...بدي صوتها قلقا كأنها تبحث عنه...حتي أنها دخلت عليه الغرفه لتبحث عنه وهي ترمقه بنظره شك وغضب مما أثار ريبه دافيد.

ثم سمعت صوت والدتها تصرخ ...

"ساره إلحقيني"

أسرعت ساره للخارج وصاح دافيد...

"في إيه...حصل إيه؟"

لم يجد من يجيبه علي سؤاله...كان يسمع صرخات ساره ووالدتها رغم صوت الرعد المرتفع...لم يفهم ما يحدث لكن بدا الأمر خطيرًا وشعر أن شيئًا ما قد حدث للطفل.

لذا حاول فك قيده وفشل...لكنه إستمر في المحاولة وتعالت صرخات ساره...فأخذ نفسًا عميقًا ثم لوَي إبهامه بشده ثم سحب يده خارج القيد حتي أنه سمع صوت طقطقه عظامه. ثم أسرع للخارج بسرعه غير مبالٍ بالألم وبحث عنهم في أرجاء المنزل لكنه لم يجدهم ولاحظ الباب الرئيسي مفتوحا فأسرع للخارج ولكن الطقس كان قارصًا حقًا فغطي وجهه بيديه ليحميه من المطر والرياح الشديدين ...نادي بصوت عالٍ ...

"ساره...ساره"

كان يصارع ألا يسقط من شده الرياح وتمكن أخيرًا من رؤيه ساره فأسرع إليهم ولدهشته كانت ساره ووالدتها تحاولان رفع جذع شجرة كبير فإقترب أكثر وتمكن الآن من رؤيه جسد مارك الصغير يقبع أسفل الجذع...لا يتحرك.

أسرع لمساعدتهم بدون أي أسئله من الطرفين فلا يوجد وقت للحديث الآن...دفع بكل قوتة جذع الشجره وصاح في ساره ...

"إسحبيه...بسرعه"

جذبت جسد مارك الصغير فترك الجذع الثقيل يسقط مرة أخري علي الأرض الخالية ...كان مارك يبدو ميتًا...مما أثار جذع الجميع. حمل دافيد جسد مارك بين

ذراعيه وأسرع به للمنزل ثم وضعه علي الأريكه جانب منضده الطعام وتراجع بسرعه للخلف لاهثًا تاركًا ساره تهتم بالأمر الآن.

"هو حي؟"...سألت الأم بصوت مفزوع.

"هاتيلي هدوم ناشفه بسرعه"...

كان الجميع مبتلا لكن لم يبال أحد بنفسه كان الجميع مهتم بالطفل.

أسرعت الأم للأعلي لتحضر ما طلبت ابنتها...لمست جبهه مارك وهمست...

"مارك حبيبي...افتح عينيك...أيوه فوق"

عادت الأم سريعًا وكان مارك حيًا لكنه غير واع وكانت جبهته تنزف...بدأت ساره في خلع ملابسه وتغييرها بسرعه بمساعده والدتها لكن أثناء ذلك سقط علي الأرض شيئا ما من يد مارك ...نظرت له ساره ولاحظت أنه علبه الدواء التي ألقت بها من النافذه من قبل...أمسكتها بيدها محدقة في دهشة ثم نظرت لدافيد الذي بدأ يشعر بالذنب الآن...بعيدًا عن الألم الجسدي.

"إنت وديت ابني يجيبلك دي؟"

"أنا آسف...ماكانش قصدي بس..."

"يابن ال..."...صفعته ساره وهي تصرخ فيه.

كان سهلا عليه أن يدفعها بعيدًا عنه أو حتي يرد لها صفعاتها لكنه لم يفعل ووقف فقط تاركًا إياها تنفث عن غضبها.

"ماما"...قال مارك بصوت ضعيف فتوقفت وأسرعت له ..."مارك حبيبي إنت كويس؟"

"أنا كويس"

حمدت الأم الله علي إنقاذ الطفل الصغير وقامت ساره بوضع بطانية عليه لتدفئته ...

"إنت هتبقي تمام ده مجرد جرح صغير في راسك"

"أنا آسف يا مارك"...قال دافيد بصوت ضعيف.

إستدارت ساره لتواجهه ثم أسرعت لغرفتها وعادت ممسكه بحقيبته ودفعتها إلي صدره بعنف ...

"إطلع بره بيتي...دلوقتي حالا"

نظر لها دافيد ثم نظر إلي مارك..."أنا آسف...أنا آسف"

"بره"...

صرخت ساره وهي تدفعه للخارج وتذكرت علبة الدواء فدفعتها هي أيضا إلي صدره ...

"وخد دي معاك"

لم تكن دفعاتها قويه لكنه لم يقاوم حتي خرج وأغلقت ساره الباب خلفه. لم تكن الرؤيه واضحه ولم يدرِ أين يذهب ...

"ساره الجو بره ثلج ...هيموت"...قالت الأم.

"ماعادش يهمني خلاص"...ذهبت لإبنها الذي قال بصوت ضعيف..."أنا آسف"

"إنت عارف إنك ممنوع تخرج في الجو ده"

"أيوه عارف بس وافقت أساعده عشان ماكنتش عاوزه يموت"

"حبيبي مين قالك إنه هيموت بس؟"

"أصله كان عاوز يمشي عشان الأدويه بتاعته زي بابا تمام...لكن هي معاه دلوقتي فمش هيمشي ويموت"...كانت كلمات مارك جارحه للغايه لكن لم تُبدِ ساره ضيقها.

رددت الأم...

"ساره الجو ثلج"

أخذت ساره تفكر للحظات ثم أخذت نفسًا عميقًا وإرتدت معطفها وخرجت للبحث عنه ...

"إنت فين؟"

لم تتلق إجابه فلم تعرف أين تبحث لكنها رأت الإسطبل وهو المكان الوحيد الذي قد يأخذه ملجأ من العاصفة فذهبت إلي هناك بصعوبه والرياح تكاد تعصف بها بعيدًا...وصلت هناك ونظرت حولها تبحث عنه فوجدته يجلس مرتعشًا ويديه تحيط بجسده في نفس الكابينه التي وجدته فيها من قبل فإقتربت منه...

"تعالي إرجع معايا"

تجنب النظر إليها لكنها أكملت...

"أرجوك"

همس بشيء ما لكنها لم تسمعه فنزلت علي ركبتيها بجانبه ...

"أنا آسف"

تجاهلت ما قاله ورددت ...

"تعالي بس إرجع البيت...ياللا"

حاول النهوض وهي ساعدته في ذلك وعادا للمنزل جنبا إلي جنب...معا.

.....

أحضرت ساره لدافيد ملابس جافه وكان يجلس علي طرف الفراش صامتا

"أنا آسفه"

تساءلت عيناه عن السبب فأكملت...

"إني ضربتك"

"لأ ولا يهمك أنا أستاهل ...أنا أستاهل حتي أكثر من كده...أنا بقيت خبير في أذيه الناس ...عارفا؟...ياريتك سيبتيني أموت يوم ما لقيتيني في الإسطبل"

لم تدرِ ما تقول ..."أنا همشي بقي"

"إستني"...

أمسك بيدها لكنها جذبتها بعيدًا فإعتذر بسرعه ...

"أنا آسف مش قصدي حاجه...أنا تفكيري مشوش...ممكن تربطي إيدي تاني لو سمحتي"...

كان يعتقد أنها أنسب طريقه لكي يحميهم منه.

"ماعادش مهم خلاص أنت عرفت تفكها...صحيح إنت فكتها إزاي؟"

"إمم...كسرت صابعي"

"إيه؟ وريني كده؟"...

أمسكت بيده ونظرت إلي إبهامه المتورم ...

"ياربي إنت ليه عملت كده؟"

"سمعتك بتصرخي وفهمت إنه أكيد مارك حصله حاجة"

"هجيبلك ثلج عشان الورم"...

أسرعت للخارج ثم عادت وكان يقوم بإرتداء الملابس...

"أوه أنا آسفه"

إبتسم وهو يذهب إلي فراشه ...

"علي إيه بس ما إنتي قلعتيني هدومي كلها قبل كده"

شعرت بالحرج..."كنت مضطره معلش"

"ماتقلقيش ماعادش الموضوع يهمني خلاص"...

تذكر كاثي فجأه مما أشعره بالحزن.

لم تفهم ما يعنيه بكلامه ولا نظره الحزن المرتسمه علي وجهه فوضعت الثلج علي يديه ...

"مارك عامل إيه دلوقتي؟"

"لحسن الحظ إنه جرح صغير في راسه ومفيش نزيف داخلي والفضل يرجعلك"

"أنا؟...ده أنا السبب إنه ...."

"مش مهم خلاص...خلينا نقفل الموضوع ده ومانتكلمش عنه تاني...خلاص شنطتك رجعتلك والأقراص بتاعتك وتقدر تشعر بتحسن دلوقتي بتهيألي"...لم تعجبها فكرة أنه إستعاد الأقراص المخدره مرة أخري.

أخرج الأقراص من حقيبته...

"خليها معاكي"

"إيه؟...إنت خلاص مش عايزها؟"

"لأ...أنا مش عايزها"

"متأكد؟"...

كانت ترغب في التأكد أن القرار نابع منه وليس من ضغطها عليه.

"أيوه...متأكد"...

بدأت عيناه تغروقان بالدموع لذا نظر بعيدًا حتي لا تري ضعفه ثانيةً.

"طيب وهتعمل إيه في الألم؟"

"أنا اتعودت عليه خلاص...ماتهتميش ماشي؟"

"أنا بجد نفسي أساعدك بس إنت اللي لازم تساعد نفسك بنفسك...كل حاجه في إيديك إنت ...إنت الوحيد اللي تقدر تخرج نفسك من السجن اللي إنت فيه"

"لو تعرفيني علي حقيقتي مش هتبقي عايزا تساعديني...صدقيني أصلك ما تعرفنيش...ومعندكيش فكره أد إيه أنا إنسان منحط وأذيت ناس كتير ...صدقيني مش هتبقي عاوزه تساعديني"...

بدأ يشعر بنوبة قلق.

"كلنا بنغلط وأنا مش هقدر أحكم عليك"...بدت حزينه هي الأخري.

بدأت أنفاسه تصبح قصيره ومتسارعه فتساءلت...

"إنت كويس؟"

"سيبيني لوحدي لو سمحتي"

لم يبد بخير فإعتقدت أنها أعراض إنسحاب المخدرات ولم ترغب في أن يعاني أكثر لذا نظرت للأقراص في يدها ...

"تقدر تاخدلك واحده عشان توقف ألمك"

بدأ صدره يضيق وبدأت رئتاه تصارع من أجل بعض الأكسجين...دفع يدها بعيدًا محاولا التنفس بعمق. بدا لها أنه يختنق فإنتبهت علي الفور لما يعاني منه...فأمسكت برأسه ...

"بص لي وحاول تتنفس بهدوء ...دي مجرد نوبه قلق وهتعدي"

حاول التركيز علي نظراتها وعلي صوتها حتي إستعاد تنفسه الطبيعي...

"أنا قلتلك تمشي"

"إنت ليه بتعمل كده عاوز تموت نفسك"

"مالكيش دعوه"

"إنت فعلا بتاخد دوا للإكتئاب والقلق"

"إمم...أيوه...لكن أنا غيرتهم بمخدرات فعمليا ماعدتش آخد أي حاجه خلاص"

"وقلتلي أسيبك لوحدك ليه؟"

"عمرك ما هتفهمي...ماحدش عمره هيفهم"

"جربني"

لم يعلم هل يحدثها بما يشعر به أم لا لكنه كان لديه رغبة ملحه في أن يفعل.

"أنا مذنب...أنا قذر ومنحط عشان قتلت الإنسانه الوحيدة اللي حبيتها بجد...من حوالي سنة...إمم...كنت...آه...كنت واخد مراتي للدكتور و...وحصلت حادثة"

لم تقاطعه وأعطته حريه التحدث في الوقت الذي يرغب فيه...

"أنا...أنا كنت سكران...إتخانقنا وخبطت العربية...أنا حتي مش فاكر اللي حصل بالظبط"...

بدأت الدموع تسقط من عينيه.

"أنا بجد آسفه"...

مدت يدها لتلمس كتفه لتواسيه.

"في حاجه تانيه مفيش حد غيري يعرفها...أنا ماقلتتش لحد أبدًا حتي باباها...هي...هي كانت حامل...أنا قتلتها وقتلت ابنها وابني وكذبت كمان...أنا بكره نفسي وبكره ضعفي وإنحطاطي...ومش عاوز أعيش أنا بيجيلي كوابيس ومش بنام وبدأت تجيلي نوبات القلق دي بعد الحادثه وبقيت مدمن مخدرات درجه أولي لدرجه إني غيرت الدوا بالحبوب المخدره...تصدقي في إنحطاط وقذاره أكثر من كده؟"

"أنا مقدره شعورك..."

"لأ أرجوكِ...ماتحاوليش تواسيني وخلاص"

"أنا ...إمم...أنا سمحت لجوزي يسيب البيت...بصراحه طردته تقريبا زي ما عملت معاك لأني ما قدرتش أستحمل خلاص عمايله المجنونه بسبب المخدرات فطردته...لكن عمره ما رجع تاني ...لقوا جثته مرميه علي الطريق مدهوس بعربيه أعتقد هو كمان ماكانش شايف الطريق كويس...ودلوقتي ابني بيلومني ومعتقد إني قتلت باباه"

الآن فقط فهم لم أخبره الطفل ألا يغادر المنزل.

"بس دي ماكانتش غلطتك...إنتي كنتي بتحمي نفسك وابنك وهو مسيره يفهم كده"

"تفتكر؟"...كانت عيناها تملأها الدموع هي الأخري.

أمسك بيدها بين يديه ونظر مباشره في عينيها ...

"أيوه...بابا كمان كان ...كان وحش قوي...وكان بيضرب ماما وهو كمان مشي وسابنا وماكنتش وقتها فاهم مشاعري لكن دلوقتي فهمت وبجد حسيت أد إيه إني محظوظ إنه مش موجود في حياتي. بالنسبه ليا أمي كانت وهتفضل الإنسانه الوحيده اللي وقفت جنبي وبجد أثرت في شخصيتي...دلوقتي فهمت كده وصدقيني هو كمان مسيره هيفهم"

كانت تستمع إليه في صمت وتنظر فقط لعينيه فأكمل ...

"أنا آسف إنك مضطره تعيشي بالذنب ده أنا عارف كويس الإحساس بالذنب عامل إزاي...لكنها ماكانتش غلطتك إنه مات"

"ولا كانت غلطتك إنت كمان"

"لأ كانت غلطتي...غلطتي"

"لأ ماكانتش غل....."

دفع يدها بعيدًا ونهض صائحًا...

"بطلي تقوليلي إنها ماكانتش غلطتي...مالكم يا جماعه في إيه؟ كلكم بتقولولي إنها ماكانتش غلطتي...إنتي ودكتورتي وصديقتي جيسي....حتي أبو ساره عمره ما لامني ولا حتي اتكلم معايا في الموضوع...أنا قتلت بنته وهو ما فتحش الموضوع معايا نهائي...أبدًا...طيب لو مش غلطتي أمال غلطه مين طيب؟...ها...مين اللي قتل مراتي لو ماكنتش أنا؟"

علي عكس ما توقعت شعرت ساره بالأسف تجاهه...

"عندك حق...هي فعلا كانت غلطتك"

لم يكن يتوقع تلك الإجابة الصريحه منها ...

"إيه؟ إنتي قلتلي إيه؟"

وضحت بصوت أعلي..."أيوه كانت غلطتك"

لأول مره منذ الحادث شعر دافيد بالإرتياح...كان يحبس أنفاسه ليتمكن من سماع كلماتها ثم قام بالزفير مرة واحده كأنه نجي من الغرق فجأه. سقط علي ركبيته فلم يعد يتحمل الوقوف بعد الآن وأخيرًا شعر أنه ليس مختلًا عقليًا ...نهضت هي الأخري ثم نزلت لتجلس بجانبه ووضعت يدها علي كتفه...

"شكرًا"...كان صوته مرتعشًا ومختنقًا.

"إيه اللي بيحصل هنا ده يا ساره؟"...

قطع صوت والده ساره هذه اللحظة الهامه فتركت كتفه وهمت بالنهوض ...

"أنا لازم أقوم دلوقتي"

أومأ برأسه فلم يكن قادرًا علي التحدث...غادرت ساره مع والدتها تاركيين إياه ولأول مره منذ الحادث....يتنفس الصعداء.

.....

الفصل العاشر

"هو إيه اللي بيحصل ده بالضبط يا ساره"...

قالت الأم بنبرة شك.

"قصدك إيه؟"

"أنا شفتك بعيني بتواسيه...كان ناقص تاخديه في حضنك...إيه اللي انتي بتعمليه ده بقي؟...انتي حاسه ناحيته بحاجه؟"...

بدت الأم عنيفة بعض الشئ.

"إيه؟ لأ طبعا مفيش حاجه من الكلام ده خالص"...

ظهر علي ساره الإنزعاج.

"خلي بالك كويس إحنا معندناش فكرة الراجل ده مين ممكن يكون قاتل أو مغتصب حتي...ده مدمن مخدرات يا حبيبتي"

"ماتقلقيش عليا أنا مش غبيه للدرجه دي وأعرف أتصرف معاه كويس"

"إنتي شفتي هو قوي إزاي لما رفع جزع الشجرة وكسر الباب قبل كده... ده ممكن يقتلنا بكل سهوله"

"ما تخافيش يا أمي ده كسر صابع إيديه عشان يساعد مارك وهو أصلا مايعرفوش...ما إتصورش إنه عاوز يؤذينا"...

لأول مره تدافع عنه مما أثار شك الأم أكثر.

"أنا بس عايزاكي تخلي بالك لأني مش واثقه فيه"

"ولا أنا كمان"...

برغم دفاعها عنه منذ برهة إلا أنها مازالت لا تثق به تمامًا.

و خلف الباب كان دافيد يستمع إلي حديثهما وشعر بالحزن عندما سمع كلمات سارة بأنها لا تثق به هي أيضا خصوصًا بعد أن تحدث معها بكل صراحة وفتح كل منهم قلبه للآخر. شعر بالخيانه لأنه وثق بها وعبر لها عن مخاوفه وأسراره. لم يرغب في سماع المزيد فإتجه إلي الفراش ولمح حقيبته ففتحها وأخذ الأيباد الخاص به وأدخل به الشريحه الذي نسخها من كمبيوتر الريس.

"خلينا نشوف بقي إيه هي المعلومات المهمه اللي خاطرت بحياتي عشانها"

كل ما وجده كان معلومات ليس لها علاقه بالمافيا وتعتبر غير مهمة بالمرة...لكنه فجأه وجد ملف يحتوي علي حسابات بنكية في بنوك متعدده في بلدان مختلفة وفي كل حساب بنكي مبالغ ماليه كبيرة جدًا...ملايين الدولارات...أخذ يفكر قليلًا معتقدًا أنه توصل لمعلومات خاطئه ليس لها علاقه بالمافيا ولا بأسماء المتورطين بها..إنها مجرد حسابات بنكيه.

"أوف...ياربي...لأ"....

لم يدرِ ما يقول في تلك اللحظه فقد بدأ يدرك ما يحدث.

فجأه, دخلت ساره وبيدها ضمادة فأغلق الأيباد بسرعه وهي لم تبد أي إهتمام. إقتربت منه وأمسكت بيده وبدأت تضمدها. كان يشعر بالألم لكنه لم يظهره لها.

"العاصفه بدأت تهدأ...بتهيألي هتنتهي قريب قوي"...

حاولت تجنب النظر إليه.

"كويس...تقدري تتصلي بالبوليس دلوقتي"...

كانت نبرته متهكمةً وحاده.

رفعت رأسها لتنظر في عينيه وفهمت علي الفور أنه قد سمع حديثها مع والدتها فإنتهت من تضميد يده بسرعه وهمت بالمغادره.

"هيحصل إيه لو إكتشفتي إنك غلطانه وإنني كنت بقولك الحقيقه طول الوقت؟"

توقفت لتستمع إليه فإستطرد برغم أنها لا تنظر إليه...

"أنا عارف إنك مش واثقه فيا ولا في كلامي وإنتي عندك حق طبعا لأنك ما ينفعش تثقي في راجل غريب لقيتيه عند بيتك مضروب بالنار ...لكن صدقيني أنا إسمي دافيد جاكمان وكنت في مهمه سريه واحتمال يكون اللي غدر بيا من البوليس نفسه ...أنا بس عاوز فرصه أفهم إيه اللي حصل وليه"

مازالت لم تستدر فأكمل مره أخري...

"أنا مش همنعك تتصلي بالبوليس كل اللي محتاجه إنك تسيبيني أمشي قبل ما هما يوصلوا"

خيم الصمت ولم يتلقي رد منها فتوسل إليها ...

"أرجوكِ ده كل اللي هطلبه منك"

إنتظر ردًا منها لكنها غادرت دول أن تنبس بكلمه.

.....

بعد مرور بعض الوقت....عادت ومعها الإفطار معتقدةً أنه نائم لكنه كان يجلس علي الفراش ممسكًا بهاتفه الجوال محاولًا الإتصال لكنه فشل...ظل يحاول ويفشل حتي بدا عليه التوتر.

"يووووه....أوف"...بدا غاضبًا الآن.

"إنت بتعمل إيه؟"

"إمم...بحاول أتصل بحد"

أمسك بحقيبته وأخرج منها سلك وبدأ يصل السلك بالهاتف النقال وبالأيباد من الطرف الآخر.

"إنت بتعمل إيه بالضبط؟"

"بحاول أعمل مودم ...أتمني يشتغل"

كانت تشعر بالإنبهار قليلًا لكنها لم ترد أن تبدو جاهله فلم تسأل مجددًا وإنتظرت بجانبه وهي تنظر للشاشه.

"ها إشتغل...أيوه"

بدأ يلمس بأصابعه لوحه المفاتيح بسرعه وهي تنتظر بجانبه محدقه إلي الشاشه وهو يضغط علي بعض الأرقام وكانت صدمةً لها أن تسمع صوت إمرأه من الطرف الآخر ...

"ألو"

صاح دافيد بتحمس..."جيسي؟"

"أيوه...مين معايا؟"

حاول دافيد السيطره علي إنفعاله حتي لا يخيفها فتقطع الإتصال...

"أنا...أنا دافيد"

"الرقم غلط...دافيد مات"

"لأ..لأ...أنا دافيد انتي مش عارفا صوتي؟"

كانت ساره تحدق بدهشه في صمت تام حتي أنها لم تطرف بعينها.

"إمم...صوتك شبهه لكن إسمع أنا مش فاهمه إنت بتهزر ولا إيه لو سمحت ما تتصلش بالرقم ده تاني"

"إستني...إستني يا جيسي...فاكره دافيد كان دايما يضايقك كان بيقولك إيه؟...إمم إنك أكبر منه في السن"

شعر دافيد باليأس منتظرًا ردها وبعد لحظات صمت دامت للأبد بالنسبه له...

"دافيد؟...إنت بجد دافيد؟"

تنفس الصعداء ..."أيوه...أيوه"

"أنا مش فاهمه أي حاجه"

"ولا أنا...جيسي إسمعيني كويس قوي لأني معنديش وقت...أنا محتاجكك تخرجيني من هنا في أسرع وقت أرجوكي"

"بس إنت فين؟"

"أنا...إمم...مش عارف"

قطع صوت ساره الحديث مخبره إياها بالعنوان.

"دافيد...إنت كويس؟"...شعرت جيسي بالقلق بعد سماع صوت ساره.

"أيوه أنا كويس وفي أمان...لحد دلوقتي...تعالي بسرعه أنا لازم أمشي من هنا في أسرع وقت"

"أوكي أنا هاجي... هكلم مايكل و...."

"لأ...لأ بلاش مايكل يعرف إني كلمتك"

"إنت متأكد؟ ده هيفرح جدا لو عرف إنك..."

"أيوه عارف بس لو سمحتي تعالي لوحدك"

"أوكي"

"آه...شكرا"

إنقطع الإتصال وتمكن دافيد أخيرًا من تنفس الصعداء مغلقًا عينيه.

"أنا آسفه بجد إني مكنتش مصدقاك"

فضل دافيد الصمت فلم يجد ما يقوله لها في تلك اللحظة...فلاحظت أنه مازال غاضبًا منها ففضلت أن ترحل لكنه أمسك بيدها ليمنعها من الذهاب ولكن هذه المرة لم تبعد يدها وإستدارت لتنظر إلي عينيه. إقترب منها حتي كادت تشعر بأنفاسه الباردة علي وجهها.

"قبل ما أمشي عاوزك تعرفي حاجة مهمه هي إني شاكر جدًا ليكي علي كل حاجه عملتيها عشاني"..

كان يهمس لأنها قريبه جدا منه وكان أيضا يخاف أن تدخل الأم وتقطع حديثهما كالمره السابقه.

بدأت ضربات قلبها في التسارع وهي تنظر لعينيه من هذه المسافه القريبه. حدق هو الآخر إلي عينيها الزرقاء وهو يشعر بشئ لم يشعر به منذ فترة طويله. حاول السيطره علي رغبته في تقبيلها لكنه لم يتمكن فإقترب ناحيتها وهم بتقبيلها لكنها تراجعت للخلف وجذبت يدها بعيدًا ...

"أنا آسفه ...لازم أطمن علي مارك"

غادرت مسرعه ولم يتسن له أن يعتذر أو يقول أي شئ...شعر أنه بدا غبيًا حقًا ولابد أنها شعرت بخيبه الأمل فيه.

.....

بعد مرور ساعه...

خرج من غرفته وهو يحمل حقيبته ورأي ساره تحتسي الشاي مع والدتها علي طاولة الطعام لكنه لم يري مارك...

"ممكن أسلم علي مارك قبل ما أمشي؟"

"هو فوق في أوضته"...

ردت ساره بدون أن تنظر إليه.

أسرع للدور العلوي ثم بعد عشر دقائق عاد مرةً أخري وقال لساره وهو يشير إلي ملابسه التي يرتديها...

"شكرا علي الهدوم"

كانت قد أعطته معطفًا أسود وجاكيتًا أزرق جلدي وجينزًا أزرق حتي أنها أعطته حذاءًا طويلًا كان يخص زوجها.

"تحب تشرب معانا الشاي قبل ما تمشي"...عرضت عليه الأم.

بخطوات مترددة أقبل إلي الطاولة ووضع المعطف والحقيبه بجانبه وجلس في هدوء.

"المرة اللي فاتت كسرت الأطباق والكوبايات أتمني المرة دي تشرب بقي كوبايه الشاي"...قالت الأم وهي تصب له كوب الشاي.

شعر بالحرج..."أنا بجد آسف"

"عامل إيه دلوقتي؟"...سألته الأم فجأه.

"أحسن شويه...لسه في ألم جامد بس أتمني أمشي قبل ما أتصرف بجنون زي المرة اللي فاتت"...

أخذ رشفه وهو ينظر لساره لكنها تجنبت النظر إليه.

فجأه بدأ زجاج النوافذ في التحطم في كل مكان حتي أن شظاياه بدأت تتطاير فوق رؤسهم وكان ذلك بفعل طلقات نارية سمع دواها الجميع...قفز من مكانه وأخذ ساره بين ذراعيه ساقطًا علي الأرض ليحميها من الزجاج والرصاص وصرخ في الأم ...

"إنزلي بسرعه"

تحطم الزجاج حولهم لكنه ظل يحمي جسد ساره بجسده وإختبئت الأم أسفل المنضده وهي تصرخ من الخوف. حاول أن يرفع رأسه لينظر لكن الطلقات لم تتوقف وفي خلال دقيقه إنتهي صوت الطلقات وتتطاير الزجاج لكن الصرخات لم تتوقف...

"إيه اللي بيحصل؟"

"شش"...

وضع يده علي فمها وحاول أن يسمع لكن لم يسمع شئ. لذا تحرك علي ركبتيه ويديه زاحفًا إلي النافذه وبرغم خدش الزجاج له إلا أنه لم يهتم و وصل للنافذه وألقي نظرة

فتمكن من رؤيه أربعه حراس مسلحين من المافيا يقتربون من المنزل فتحرك عائدًا بسرعه وهمس ...

"لازم تسيبوا البيت حالًا إطلعوا من الباب اللي ورا بسرعه وروحوا للإسطبل وخليكوا هناك مهما حصل ..."

"طيب ومارك؟"...كانت ساره تشعر بالفزع.

"أنا هجيبه ماتقلقيش...ياللا"

تحرك الجميع للباب الخلفي وألقي دافيد نظرة ليطمئن من خلو الطريق من الحراس. وبمجرد خروج ساره ووالدتها أسرع هو للدور العلوي ليحضر مارك وكان الآن يسمع الحراس وهم يحطمون الباب الرئيسي للمنزل. أسرع إلي حجره مارك وقام بحمله بين ذراعيه. كان الطفل خائفا لكن دافيد قام بتهدئته وقال له أنه سوف يأخذه لوالدته فلا داعي للخوف. كان يهم بالخروج لكنه رأي ظل حارسين يصعدان السلم لذا عاد بالطفل إلي الغرفة مرةً أخري ووضعه داخل خزانه الملابس وطلب منه ألا يخرج منها تحت أي ظرف ومهما حدث.

ثم إختبأ خلف باب الغرفة وحاول أن يظل هادئًا...فتح أحدهم الباب ودخل حاملًا مسدسًا كبيرًا ومستعدًا للإطلاق في أي لحظه. جذب دافيد الرجل من الخلف وأمسك رقبته بقوه لكنه ضرب برأسه للخلف فأصاب دافيد في أنفه مما جعله يشعر بألم وتراجع عده خطوات ممسكًا أنفه التي بدأت تنزف لكنه تمالك نفسه بسرعه وقفز مسددًا للرجل عده لكمات في وجهه وسقطا معًا علي الأرض. قام دافيد بدق عنق الحارس حتي لا يصدر صوتا ثم أمسك بمسدسه وبدأ يسمع الحارس الآخر وهو يبحث في باقي الغرف فإنطلق للخارج ودخل وراء الحارس في إحدي الغرف وهو يحاول ألا يصدر أي صوت...لكن الرجل رآه وأطلق النار فبدأ دافيد بإطلاق النار هو الآخر حتي تمكن من إصابه الحارس الذي سقط علي الأرض فورًا. لم يكن دافيد يرغب في إطلاق النار حتي لا يعرف باقي الحراس بوجوده لكنه إضطر لذلك ليدافع عن حياته. عرف أن باقي الحراس سيأتون مسرعين لقتله لكنه لم يجد أي أحد قادم. بدأت يده ترتعش لكنه أقبض علي المسدس بقوه وخطوة بخطوة عاد لأسفل ولم يكن

هناك أي شخص حوله وتساءل أين ذهب اللآخرين. أخذ عده خطوات متجها إلي الباب الرئيسي وكان كل مايسمعه هو صوت الزجاج يتحطم تحت قدميه.

قطع صوت امرأه الصمت ...

"برافو...هايل يا روحي"

إرتعش لمجرد سماع صوت يعرفه جيدًا فإستدار بسرعه لمكان الصوت وتمكن الآن من رؤيه كاثي ممسكه هي الأخري بمسدسًا ضخم. كانت ترتدي معطفا من الفرو الأبيض فبدت مثل دبًا قطبيًا. ابتسم متهكمًا وهو ينظر إلي المسدس في يدها ...

"جبتي مسدس تاني جديد؟"

"كان المفروض إنت اللي تجيبلي واحد بدل اللي سرقته"

"انتي بتعملي إيه هنا؟...عاوزا إيه؟"

إنفجرت من الضحك ومازال مسدسها موجه إلي دافيد ...

"كنت بتعمل إيه في مكتب الريس؟"...بدت جاده فجأه.

"أنا مش عارف انتي بتتكلمي عن ايه؟"...

بدت علي وجهه ملامح البراءه وعدم الفهم.

"طيب هنشوف دلوقتي ...أنا معايا منشط للذاكره هيعجبك قوي"

تمكن دافيد من سماع صرخات ساره وأحد الحراس يدفعها داخل المنزل ممسكًا بذراعيها وهي تقاوم لكن بدون جدوي...كانت مبتله لأنها مازالت تمطر بالخارج.

"ارمي المسدس...حالا"...

كانت نبره كاثي حازمه لأنها تعرف أنه سينصاع لأوامرها.

شعر دافيد أنه محاصرًا وحاول أن يفكر في مخرج لكنها لم تعطه فرصه للتفكير لذا وجهت مسدسها إلي ساره مما دفع دافيد للصياح ملقيًا مسدسه علي الأرض...

"ماشي...ماشي"

"سيبيها تمشي هي مالهاش علاقه بالموضوع"...أكمل دافيد بصوتًا قلقًا.

توجهت نحوه كاثي بخطوات واثقه وهي ترمقه بنظرة خطيره كان يعلم جيدًا ما معناها. كان يحاول السيطره علي توتره وأن يتنفس خصوصًا مع إقترابها نحوه

بأصابع يدها التي تخللت خصلات شعره المتعرقه. قامت فجأه بلكم جبهته بمسدسها بقوه مما سبب له أن يسقط علي الأرض مغشيًا عليه.

فتح دافيد عينيه بعد برهةً قصيره وكان كل شئ أمامه يبدو مشوشًا وسمع أحد الحراس يقول ...

"ده فاق أخيرًا"

كان خيطًا من الدماء ينزل من جبهته إلي حاجبه...حاول أن يتحرك لكنه لاحظ أنه مكبل بحبل إلي الكرسي الذي يجلس عليه ويديه للخلف. تمكن أخيرًا من الرؤيه بوضوح ووجد كاثي أمامه تماما مازالت ممسكه بمسدسها. اقتربت أكثر ثم جلست علي ركبتيه حتي شعر بأنفاسها الكريهه علي وجهه فرجع برأسه للخلف قليلًا ليتجنب حتي النظر إليها لكنها كانت تشعر بأنه متضايق لذا أمسكت بشعره وجذبت رأسه للأمام ليواجهها ونظرت له مبتسمةً ...

"كنت بتعمل إيه في المكتب؟"

كانت عينا دافيد تبحث عن ساره وتمكن من رؤيتها بطرف عينيه تجلس هي الأخري علي كرسي علي يمينه وخلفها حارس يوجه مسدسًا نحو رأسها...كانت عيناها تسأل عن مارك.

"سيبيها وأنا هقولك كل اللي إنتي عايزاه"

قامت بتضييق قبضتها علي خصلات شعره ...

"أوه...أنا شامه ريحه حب في الجو"

إختفت ابتسامتها وحلت محلها نظره تهديد...

"هتقولي اللي عايزاه يا إما هقتلها ومعاها الست العجوزه دي"

أشارت بفوهه المسدس نحو المرأه ولأول مره لاحظ دافيد أنها تجلس علي يساره هي الأخري وحارس خلفها مثل ساره. كانت تبكي دون صوت...لم يكن يستطع تحريك رأسه لكنه رآها بطرف عينيه.

تردد دافيد ..."كنت...كنت بنسخ معلومات من علي الكمبيوتر"

تفاجأت قليلا..."بجد؟...معلومات زي إيه بالظبط؟"

"كل حاجه"

"ليه؟"

"عشان...عشان أنا بشتغل مع البوليس"

رددت بنبره متعجبه ..."البوليس!..مش معقول...ازاي ما أخدتش بالي قبل كده"

"بتهيألي أنا ممثل كويس برضه"...ابستم دافيد متهكمًا.

تركت شعره ثم صفعته علي وجه عقابًا له علي تلك الإبتسامة المتهكمه.

"بس انت شكلك مش ضابط يعني"

"أنا مبرمج كمبيوتر"

"حلو قوي...فين النسخه؟"

"مش معايا"...قال بصوت مرتعش.

لاحظت ساره الرعشه مش صوته وكاثي أيضا. وضعت يدها علي كتفه المصاب فتأوه ثم قالت..."أتصور انك ماأخدتش الجرعة بتاعتك بقالك فترة...بس أنا أقدر أخلصك من ألمك"

"أنا ماعدتش محتاجها"...رد بحزم.

ضحكت كاثي متهكمه...

"بجد؟ يعني قادر تستحمل؟ ...ولا أنا وحشتك ولا إيه؟"

قامت بتقبيله مما جعله يتراجع برأسه للخلف كرد فعل طبيعي مما جعلها تضحك أكثر.

"ياعيني يا كيفين...بصراحه إنت اللي وحشتني لأني كنت إتعودت عليك...تصور؟ بتهيألي أنا بقيت مدمنه عليك إنت المره دي"...

كانت مازالت تجلس علي ركبتيه وبدأ يشعر بالخدر بالفعل وبدأت تلمس وجهه.

كانت ساره تشعر بالكراهيه تجاه تلك المرأه المتوحشة وراودها شعور بالندم أنها لم تصدق دافيد بشأن المهمة التي ذكرها لها من قبل .

"ابعدي عني"...

بدا صوته مرتعشًا مرة أخري مما جعلها تضحك ساخرةً منه. أخرجت قرصًا من معطفها وحاولت وضعه في فمه لكنه حاول إبعاد رأسه عنها.

"فكر كويس أنا الوحيده اللي أقدر أوقف الألم اللي إنت حاسس بيه دلوقتي"

صاح فجأه بصوت أخاف كاثي نفسها ...

"بس بقي...كفايه"

نهضت أخيرًا من علي ركبتيه وكانت ساره تشعر بالسعاده أنه لم يتناول ذلك القرص. لكن, بدا علي كاثي ملامح الغضب الشديده وكان دافيد يعلم أنها لن تتردد في قتلهم جميعًا...وجهت نحو رأسه فوهه مسدسها ...

"ماشي...فين الشريحه؟"

"قلتلك مش معايا"

وجهت فوهه المسدس فجأه نحو المرأه العجوز وأطلقت النار...صرخت ساره وحاولت النهوض لمساعده والدتها لكن الحارس خلفها منعها...صرخ دافيد...

"يامجنونه...يا حقيره"

صفعته مره أخري...

"بتهيألي اللي رضي يعيش معايا عشان يوصل للمعلومات اللي عاوزها يبقي هو الحقير مش كده؟"

لم يعرف مايقول ليرد علي كاثي...لم يتمكن أيضًا من الإستماع إلي بكاء ساره المتواصل لكنه كان يعلم أن ماتقوله كاثي هو الحقيقه المره التي عليه أن يتقبلها.

وجهت كاثي فوهه المسدس الآن إلي ساره وكررت نفس السؤال بنبره تهديد...

"هي ...فين؟"

"في شنطتي...في شنطتي"...صاح مسرعًا قبل أن تطلق النار علي رأس ساره.

"اللي هي فين بالظبط؟"

"علي الكرسي جنب طرابيزه السفره تحت البالطو الأسود"

مسحت علي رأسه كطفل صغير وهي تبتسم...

"برافو عليك...دلوقتي نقدر كلنا نمشي من هنا"

"كلنا؟"

"أيوه طبعا يا روحي...كنت مفكرني هسيبك هنا ولا إيه...بعد اللي كان بينا"

كان يستشعر وجود سبب آخر ...

"بلاش تضحكي عليا لأنك مش واقعه في حبي يعني...قوليلي علي طول إنتي عاوزا إيه؟"

جلست مجددا علي ركبتيه ...

"بتهيألي إنت عارف بالضبط أنا عاوزه إيه؟"

" انتي عاوزا الفلوس؟"

"شاااطر"...قبلته علي وجنته متعمدةً مضايقته.

"طيب والريس؟"

"أوه ما تقلقش...أنا هتصرف معاه"...أظهرت مسدسها له.

"زي ما هتتصرفي معايا بعد ما تاخدي الفلوس"...كان يعلم أنها ستقتله حتمًا.

"لا يا روحي ما قدرش...بعد لما تحولي الفلوس تقدر تفضل معايا زي ما كنا بالضبط ونرجع نقضي وقت لطيف مع بعض"

"لأ...إنتي بتحلمي"

جذبت شعره بشده...

"اسمعني كويس...انت هتنفذ اللي بقوله لأنك معندكش خيار تاني...فاهمني؟"

أشارت لأحد الحراس بأن يحضر الحقيبه وأن يستعد للمغادره...قبلت دافيد مرة أخري وابتسمت...

"انت بتاعي وهتعمل اللي اقوله...ياروحي...وأنا بس اللي هقرر أقتلك امتي بالظبط"

اختفت الإبتسامه فجأه بعد أن تلقت رصاصة في ظهرها سقطت علي أثرها علي صدر دافيد كأنها تحتضنه...إنطلقت علي الفور رصاصتين آخرتين أصابتا الحارسين فسقطا أرضًا أيضًا. صرخت ساره وغطت وجهها بيديها وفجأه دخل مايكل وأندرو موجهين أسلحتهم ومتأهبين للإطلاق.

.....

الفصل الحادي عشر

"مايكل!"

"إنتو كويسين؟"...سأل أندرو بنبرةً قلقه.

أسرعت ساره إلي والدتها لتري إذا كانت لازالت حيه لكن كان الأوان قد فات لإنقاذها.

"دافيد إنت كويس؟...الحمدلله إنك بخير أنا كنت قلقان جدا عليك"

"إبعد الست دي عني"

دفعها مايكل فسقطت علي الأرض وكان فراؤها الأبيض قد تحول إلي اللون الأحمر بفعل الرصاصة التي تلقتها من الخلف...استدار دافيد إلي ساره ليسألها علي حال والدتها لكنها كانت تجلس بجانبها تبكي ففضل الصمت.

"إنتو عرفتو مكاني إزاي؟"...بدأ دافيد يشعر بالشك.

"النقطه الخضرا إنت نسيت ولا إيه؟"...قال أندرو.

تأكد دافيد أنه يكذب لأنه قد دمر الكبسوله بالفعل وأثار شكه أنه لم يري ضباط آخرين.

"إنتو جيتو لوحدكوا؟"...

لم يتلق دافيد أي رد فإستطرد...

"طيب ...أنا مبسوط إنكو جيتوا في الوقت المناسب...ياريت تفكوا إيدي بقي"

"لأ...مش دلوقتي"...ابتسم مايكل.

"مايكل...فك إيدي لو سمحت"...

كان دافيد يشعر بالحيره تجاه مايكل لأول مرة. كان يعلم أنه لابد من وجود سبب لكل ما يتعرض له لكنه يرفض أن يصدق تورط مايكل بالأمر فقد كان يشك في أندرو.

"فين الشريحه؟"...سأل أندرو.

كان دافيد يشعر بالقلق تجاه ساره لذا فكر قليلا ثم قال لها...

"ساره لو سمحتي ممكن شويه ميه؟"

"أوه لأ...ماحدش هيتحرك من هنا...اسمك حلو قوي علي فكره...ساره"...

فجأه لكم مايكل ساره بالمسدس علي رأسها فسقطت مغشيًا عليها.

"لأ...لأ...عملت كده ليه؟"

نظر مايكل لدافيد دون أن يبدي أي رده فعل.

"إنت...إنت اللي ورا اللي بيحصل ده كله...لكن ليه؟"...تساءل دافيد.

صرخ مايكل في وجهه فجأه...

"ليه؟...إنت ليك عين تسألني ليه؟..إنت قتلت بنتي...فهمت بقي ليه؟...مش سبب كافي بالنسبه لك ده؟"

"أنا معنديش وقت للحوارات العائليه دي. فين الشريحه؟"...صاح أندرو.

رفع مايكل مسدسه وأطلق الرصاص علي رأس أندرو الذي سقط جثه هامده علي الفور.

"لأ"...صرخ دافيد.

"مش محتاجه بعد كده خلاص"...قال مايكل بدم بارد.

"كل ده عشان الفلوس, صح؟"

"إمم...يعني...الفلوس و...الإنتقام...منك"

شعر دافيد أن الشخص الخطير الذي يقف أمامه لا يمكن أن يكون مايكل نفس الشخص اللطيف الذي يعرفه.

"كنت بتكدب عليا كل الفتره دي؟"

"إنت عبقري وكنت عارف إني هحتاجك في يوم من الأيام, عشان كده ساعدتك تدخل الأكاديمية وكمان تشتغل معايا...المفروض كنت تبقي حي دلوقتي لكن انت دمرت آخر فرصه ليك لما قتلت بنتي...بصراحه قاومت كتير فكره اني أقتلك وقتها لأني كنت محتاجك. إنت عارف بقي اني هطلع معاش بعد كام شهر ومعاش الحكومة ملاليم بعد اربعين سنه شغل وتضحيه...صحيح ماقدرتش اقتلك وقتها لكن صدقني كنت بستمتع بكل لحظه ألم ومعاناه كنت بتعيشها"

.كان قلب دافيد يعتصره الألم.

"ياريتك قتلتني وقتها ورحمتني من المعاناه دي بدل ما تودیني للنار بإيديك. أنا خلاص بقيت مدمن رسمي وكل ده عشان الفلوس...مش قادر أتخيل إن اللي واقف قدامي دلوقتي هو نفس الشخص اللي كان بيهتم بيا أكتر من نفسي بعد ما ساره...آه"

"ماتجيبش سيرتها علي لسانك, فاهم؟"...صاح مايكل والدموع في عينيه.

مرت لحظات صمت قبل أن يستجمع دافيد شجاعته ويقول والدموع تملأ عينيه هو الآخر...

"أنا آسف...أنا آسف بجد"

"إنت إيه"...آسف؟"...

أمسك مايكل دافيد من قمصيه صارخا في وجهه ...

"إنت تسكر وتقتل بنتي وفي الآخر ببساطه تقولي آسف!"

"مش عارف أقول إيه تاني...أنا بجد آسف. أنا حبيتها أكتر من أي حد في الدنيا وإنت من كل الناس عارف أد إيه أنا تعبت من ساعه اللي حصل"

"أيوه عارف...وبصراحه أنا لعبت دور برضه في معاناتك دي"

لم يفهم دافيد مايعنيه فأكمل وهو يستخرج علبه دواء من جيب بذته السوداء...

"عارف إيه دي؟"

"دي...دي علبه دوا من اللي إنت كنت بتجبهالي"...

حاول دافيد إيجاد علاقه لكنه لم يستطع.

أكمل مايكل وهو مبتسم ويشعر بالفخر...

"الحقيقه يا عزيزي...الحبوب دي كانت بتسببلك إكتئاب أكثر وتخليك دايمًا متوتر وقلقان وعندك ميول أنتحاريه"

"انت كداب...دي كانت مشاعر حقيقيه"

"طبعا كانت حقيقيه...أنا بس كنت بكبرها...عموما مش مهم خلاص...قوللي الشريحة فين وأنا أوعدك إني هقتلك بسرعه برغم إني أتمني إنك تحس بكل لحظه من اللي هيجرالك بعد ما تحولي الفلوس طبعا لحسابي"

نظر دافيد لجثه أندرو...

"زي ماقتلته بعد ماعملك اللي إنت عاوزه...خليته يعرف مكاني ويراقبني من التليفون اللي اشتريتهولي لأني دمرت الكبسولة...وكمان عشان يغير الملف بتاعي مكان ملف الراجل اللي قتلته وحطيته في عربيتي علي إنه أنا...ده كان كيفين مارتن الحقيقي مش كده؟...وفي الآخر قتلته بدم بارد"

"برافو...قوللي بقي هي فين؟"

بدأ دافيد يضحك بطريقه هستيريه مما أدهش مايكل...

"مش هتلاقيها...مش هتاخدها...عشان أنا كسرتها"

"إيه؟"

"زي ما بقولك كده...أنا شفت اللي عليها وعرفت...عشان كده دمرتها...ودلوقتي مش هتاخد مكافأه نهايه الخدمه اللي كان نفسك فيها...ماكانش عندي فكره إنك بتكرهني قوي كده وإنك عاوز تنتقم مني"...

توقف دافيد عن الضحك وخيم الصمت مره أخري.

.....

"ماتكدبش عليا يادافيد"...

وجه مايكل فوهه المسدس نحو رأس دافيد.

كان دافيد يحاول كل هذا الوقت حل قيد يديه وإقترب فعلًا من ذلك. كان فقط محتاج مزيد من الوقت...

"تقدر تقتلني لكن عمرك ما هتاخد الفلوس...أبدًا"

فجأه حرر دافيد يد واحده فلكم المسدس بيده فتدحرج وإستقر جانب رأس ساره التي كانت ماتزال مغشيًا عليها. قام دافيد بلكم مايكل بقبضه يده الأخري صائحًا...

"ومش هتنتقم كمان مني"

أخذ مايكل علي حين غره لكنه قفز علي دافيد وأسقطه علي الأرض صارخًا في وجهه..."يابن ال...."

حاول دافيد التخلص من قبضه مايكل القويه لكن جسد مايكل كان أقوي وأثقل. أخذ مايكل قطعه حاده من الزجاج المتناثر علي الأرض وحاول طعن دافيد به. أمسك

دافيد بيد مايكل وحاول أن يدفعها بعيدا عن صدره لكنه لم يمتلك القوه الكافيه لذلك فتمكن مايكل من طعنه لكن جاءت الطعنه في كتفه بدلا من صدره بسبب صد دافيد ليد مايكل. صرخ دافيد من الألم وحاول بكل طاقته دفع مايكل عن جسده ثم حاول الزحف بعيدًا عنه لكن أمسك مايكل بساقيه لإعادته مره أخري وكان يصرخ...

"هقتلك...أنا هقتلك"

استطاع دافيد أن يري مسدس كاثي بجانب جسدها فحاول مد يده ليمسك به لكن مايكل أعاده مرةً أخري وأمسك بجسده وهو فوقه ثم وضع يدًا علي رقبه دافيد وباليد الأخري أخذ يلكمه علي وجهه...شعر دافيد بالضعف ولو يعد قادرًا علي صد لكمات مايكل أو المقاومه بعد الآن.

كل هذه الضربات والدفعات والصرخات تمكنت من جعل ساره تستفيق ففتحت عينيها ببطء ورأت ظل شخصين لكنها لم تري من يصارع من.

علي الجانب الآخر كان دافيد يستلقي علي ظهره ومايكل يجلس فوقه ممسكًا برقبته بيدًا واحده وبالأخري استمر في لكمه بها. أول الأمر كان دافيد يدفع يد مايكل لكن بعد عده لكمات بدأ يفقد قوته ووعيه تدريجيًا فسقطت يداه بجانب جسده الخائر القوي. بعد ذلك , توقف مايكل عن اللكم وأمسك رقبته بكلتا يديه ليمنع الأكسجين عنه ولكي يقتله...

"موت...موت...كنت انت اللي لازم تموت يومها مش هي"

كان دافيد يختنق وكان يصارع من أجل أن يتنفس لكن قام مايكل بتضييق قبضته علي رقبته ليقربه من الموت أكثر وأكثر...أغلق دافيد عينيه مستسلمًا للموت حتي أنه لم يسمع الثلاث طلقات التي أطلقتهم ساره من مسدس مايكل الذي كان يقبع جانب رأسها. أصابت الرصاصات جسد مايكل ولم تعد يديه قويه كفايه علي رقبة دافيد وبعد لحظات سقط جسد مايكل الثقيل فوق جسد دافيد القابع تحته. أسرعت ساره إلي دافيد لتبعده عن جسد مايكل المستلقي عليه. لاحظت أنه لا يتنفس وأن فمه بدأ يأخذ اللون الأزرق...فتحت فمه وتنفست فيه ثم قامت بالضغط علي صدره عده مرات...كررت تلك العملية وهي خائفه أن تفقده حتي شهق بقوه وبدأ يسعل.

لمست رأسه الذي أصبح ينزف بشده الآن ...

"أوه...كنت خايفا لتكون مت"

كان يسعل بقوة محاولًا ملئ رئتيه بالأكسجين...وتمكن أخيرًا من أن يهمس بصوت ضعيف...

"بجد؟...كنتي خايفه عليا؟"

كانت الدموع في عينيها كافيه له كإجابه علي سؤاله.

"إيه اللي حصل هنا بالظبط؟"....

قالت جيسي وهي تقف عند الباب الرئيسي.

أسرعت نحو دافيد..."ياربي...إيه اللي حصلك ؟"

تمكنت من رؤيه مايكل الآن...

"مايكل!...بيعمل إيه هنا؟"...و..."

قاطعها دافيد مازال هامسًا...

"إنتي إتأخرتي كده ليه؟"

"أنا آسفه ...أنا سقت العربيه لثلاث ساعات تقريبًا"

"اتصلي بالإسعاف أرجوكي"...قالت ساره في قلق.

أتصلت جيسي بالإسعاف وقال دافيد بصوت مازال ضعيفا ...

"ساره...مارك فوق...في دولاب الهدوم أنا قفلت عليه روحي خرجيه"

ترددت ساره للحظات لكنه شجعها علي الذهاب...سألت جيسي مره أخري بقلق...

"إيه اللي حصل يا دافيد؟"

"جيسي...في جيبي هتلاقي الموبايل بتاعي...طلعيه"

نفذت ماقال ثم انتظرت فأكمل...

"أنا شغلت مسجل الصوت لأني كنت عارف انه المجرمين دول هيقتلوني أكيد وكنت عاوزك تعرفي الحقيقه قبل ما أموت"

"انت مش هتموت ماتخافش"...

بدأت الدموع تظهر في عينيها وهي تنظر لوجهه.

"ماتزعليش يا جيسي أنا أصلا ماعادش في حاجه في الدنيا دي أعيش عشانها...ماعدتش تفرق خلاص"

صاح مارك بإسم دافيد وهو ينزل بمساعده والدته وأمسك بيده ...

"انا ماخرجتش زي ما انت قلتلي"

"برافو عليك...شاطر"...حاول دافيد الإبتسام.

"شكرا يا دافيد"...قالت ساره بإمتنان.

"شكرا ليكي انتي أنقذتي حياتي ...وكنتي فعلا بتقولي الحقيقه لما قلتلي انك بتعرفي تضربي نار"

"بابا كان ضابط...اقولك علي سر...الكلبشات اللي كنت رابطه ايديك بيها كانت بتاعته عشان كده كنت بقدر افكها...لأن كان معايا المفاتيح"

حاول أن يضحك لكنه سعل مرةً أخري في ألم...أمسكت ساره بيده ...

"براحه...علي مهلك...الإسعاف قربت تيجي...لازم أقولك علي سر تاني ...لو عايز تعرفه لازم تعيش"...كانت عيناها تومضان.

حاول أن يتماسك كي يعيش....كي يعرف السر.

.....

الفصل الثاني عشر

بعد مرور شهر...

تعالت ضحكات في المشفي التي يقبع فيها دافيد متماثلا للشفاء من الإدمان ومن جروحه.

"مالك بس يا دافيد شكلك بتحب المستشفيات زي عينك عشان كده بتتضرب وترجعلها كل شويه"

كانت ضحكات جيسي عاليةً وهي تنظر إلي وجهه المملوء بالكدمات التي بدأت تتماثل للشفاء.

"بس كفايه أنا مش قادر أضحك بجد"

"أنا آسفه بس انت قاعد تدخل المستشفي وأنا اجي أزورك...حاجه غريبه مش كده"

"انتي شفتي ساره؟"...أصبحت نبرته جاده الآن.

"أيوه وهي نفسها تيجي تشوفك...ليه مش بتخليها تيجي"

"مش عايزها تشوفني علي الحاله دي تاني...زي ما انتي شايفه لسه بتعالج من الإدمان و أنا عارف أد ايه هي عانت من الموضوع ده...كفايه عليها كده"

"بتهيألي انها بتحبك...وبتهيألي انك كمان بتحبها"

"بس يا جيسي...هي عمرها ما هتحب شخص ضعيف زيي وكمان إتسببت في موت مامتها قدام عينيها"

"وانت؟...بتحبها؟"

"أيوه...أنا حاسس اني بحبها"

"دافيد انت لازم تقولها"

"مش عارف بس ...ده مش الوقت المناسب لينا احنا الاتنين"

شعرت جيسي بالأسف حياله وتمنت أن يحظي بحياةً جديده يومًا ما. حاول تغيير الموضوع ...

"أخبار باقي العصابه ايه؟"

لاحظت مايفعل لكنها احترمت خصوصيته فأجابت ...

"بفضلك يا صديقي العزيز...قدرنا نقبض عليهم كلهم بما فيهم الراس الكبيره...الريس...وانت عارف طبعا انه كاتي كانت لسه حيه لما الإسعاف جات ...وانك المفروض..."

"المفروض ايه؟"

"المفروض تشهد ضدهم في المحكمة"

أخذ نفسًا عميقًا ...

"أنا آسفه بس انت وساره كمان هتضطروا تعملوا كده"

"ماتقلقيش عليا...أنا بقيت مش خايف خلاص ومستعد أحطهم كلهم في المكان اللي يستحقوه...أنا قلقان علي ساره"

.....

بعد مرور شهرين...

"واو...انت طلعت وسيم وأنا مش عارفا في البدله السودا دي"...

كان دافيد يجلس بجانب جيسي وهي تقود سيارتها متجهين إلي قاعه المحكمة.

"بطلي لو سمحتي"...

كان يشعر بالقلق وهو ينظر خلال النافذة جانبه.

كانت تعرف أنه قلق لذا لم تضغط عليه أكثر. وصلا أخيرًا فطلبت منه الإنتظار خارج القاعة حتي يتم استدعائه. بينما يجلس جانب القاعة لاحظ ظلًا أمامه فرفع رأسه ورأي ساره. نهض بسرعه غير مصدقًا أنه يراها أخيرًا بعد ثلاثة شهور كاملة.

"أهلا"

"أهلا ساره"...

رد بصوت خافت رغم حماسته وانفعاله.

كانت تتجنب النظر إلي عينيه مباشرةً فأخذت تنظر يمينًا ويسارًا...

"أنا جيت اتمنالك حظ سعيد عشان كنت عارفا انك هتبقي قلقان ومتوتر و..."

"ماعدتش قلقان دلوقتي"...

قاطعها ومازال يشعر بالحماس لرؤيتها.

"امم...انت عامل ايه دلوقتي؟"...بدأت عيناها تدمع.

بدا لها في صحةً جيده كما لم تراه من قبل...كما بدا وسيمًا ومنمقًا أيضًا.

"أنا كويس...كويس"

"كويس...أنا مبسوطه اني شفتك تاني"

"مارك...امم...مارك عامل إيه؟"

"كويس بيسأل عليك كتير ونفسه يشوفك"

"أنا كمان نفسي أشوفه قوي...انتو وحشتوني قوي"

"امم...ابقي تعالي شوفنا بقي...قصدي تشوف مارك يعني"

"طبعا هاجي عشان أشوفه ...وأشوفك"

"امم...أنا مضطره أمشي بقي عشان سايباه عند واحده صاحبتي"

بدأت تهم بالمغادره لكنه أمسك يدها ليمنعها من ذلك.

"ساره..."

نظرت لعينيه الآن...

"أنا...أنا آسف"...

كانت عينيه هي التي تدمع الآن.

لم تفهم لم يعتذر فأكمل...

"أنا آسف عشان مامتك لأني...."

وضعت يدها الأخري علي فمه ...

"بس يا دافيد"

حدقت في عينيه ...

"بطل تلوم نفسك..دي ماكانتش غلطتك"

حاول أن يفتح فمه ويتكلم لكنها أسكتته بأصابعها وهي تلامس شفتيه...

"ماكانتش غلطتك...كانت غلطة الست الحقيرة...هي اللي ضربت النار يومها مش انت...ودلوقتي جه الوقت اللي تقدر تدخل واحده ساقطة زيها السجن علي اللي عملته فيك وعملته في مامتي"

طرفت عيناه بضع مرات وشعر بالدهشة من طريقه حديثها...ابتسمت في حرج...

"قصدي تدخلها السجن يعني ...ماشي؟"

أخذ نفسًا عميقًا ثم أمسك بيدها التي علي فمه ...

"اوعدك..بس أنا عاوز اقولك علي حاجه"

حاولت منعه من التفوه بالمزيد لكنه استطرد علي كل حال...

"خليني اكمل ارجوكي...انا لازم اقولك حاجه...أنا ...أنا مش عارف اشكرك ازاي انك قدرتني تخرجيني من الزنزانة اللي كنت حابس نفسي فيها بإيدي...أنا كنت السجان والمسجون وكان معايا المفتاح طول الوقت...كنت متصور طول الوقت اني ماقدرش اهرب منها لكن انتي ورتيني الطريق الصحيح...انتي كنتي اقوي مني بكتير...وأنا بصراحه كرهتك في الأول عشان انتي كنتي عارفا اني لازم اواجه خوفي ونفسي واني لازم اخرج من السجن اللي حطيت نفسي فيه لكن انا فعلا ماكنتش قوي زيك...لكن...لكن دلوقتي أنا عرفت وفهمت اني كان ممكن اخرج منها طول الوقت لكن ماكنتش شايف ولا عارف ازاي...لحد ماقابلتك...انتي بجد الهمتيني بقوتك وشخصيتك...شكرًا يا ساره...شكرًا"

كانت عيناهما تغروقان بالدموع...وكل منهما ينظر للآخر في صمت.

جاءت جيسي تنادي بإسمه ليدخل قاعة المحكمة...فكان لابد له أن يذهب الآن. لم يرغب في ترك يديها فنادي بسرعه ...

"ساره استني...ايه السر اللي كنتي عايزا تقوليه ليا يومها"...

كان يشعر بالفضول الشديد.

ابتسمت ...

"بتهيألي انك عارف كنت عايزا اقولك ايه"

"هدخل سجن جديد, مش كده؟"

ارتسمت علي شفتيها ابتسامةً عريضه واومضت عيناه لمجرد رؤيتها تبتسم هي الأخري...لمست جيسي كتفه وهي تدفعه بلطف تجاه باب القاعة لذا اضطر أن يترك

يد ساره أخيرًا ولكنه ظل ينظر لها مبتسمًا محاولًا الإحتفاظ في ذاكرته ببعض لحظاته مع....السَّجان الجديد.

النـهايـة